الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد 109 - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

ما يومُ غزة بسرّ

في حرب الغساسنة والمناذرة على ثأر قديم، كادت همّة جنود الغساسنة تفتر، فدعا ملكهم ابنته حليمة، وكانت فائقة الجمال، فمرت على الجنود ترش العطر عليهم، لتشد من أزرهم، ووعدهم الملك بأن يزوجها لمن يأتيه برأس خصمه.

غزة اليوم، وهي أجمل المدن بعزتها وإبائها، ترش دمها في وجه العالم، لعل الضمير يصحو، فينتصر للحق والعدل. لكن غزة لن تكون هبة لأحد، فهي لأبنائها فقط، من ضحوا بكل شيء كي تظل عصية على الخنوع والركوع.

انتصر الغساسنة في حربهم، وراح «ما يوم حليمة بسر»، مثلاً يضرب على شهرة أمر ما.

ونقول اليوم: ما يوم عزة غزة ونصرها بسرّ أيضًا.

رئيسة التحرير

«الحـال» - الخميس 2014/8/14 الموافق 18 شوال 1435 هـ - العدد 109 | http://mdc.birzeit.edu/ | 16 صفحة

الإعلام الغربي منحاز للاحتلال.. حتى لو تضامن المراسلون

محمود خواجا*

أثناء متابعتك لوسائل الإعلام الغربية مثل «سي إن إن»، وفوكس نيوز، و«اي بي سي» وغيرها، وملاحظة تعاملها مع الحرب الأخيرة على غزة، توشك على فقدان ما تبقّى من أمل في الغرب وإعلامه؛ فالانحياز للاحتلال الإسرائيلي يبدو جليًا في نشرات أخبار وتحليلات الإعلاميين هناك، وكذلك التنكّر للدم الفلسطيني، وتجاهل السياق التاريخي للقضية، كأن الصراع بدأ منذ شهر فقط، لكنك تبدأ بالتراجع عن قرارك، ويعود إليك بعض الأمل، عندما تشهد انتصارًا للإنسانية، وموضوعيةً في التغطية، في وسائل إعلام غربية أخرى، ولو كانت قليلة.

لعلّ من أكثر ما أوضح الانحياز في الحرب الأخيرة، هو سحب مؤسستين أميركيتين لمراسليهما من التغطية في غزة وعلى حدودها، فمراسل «إن بي سي» مثلاً، كان شهد في تقريره حادثة استهداف أربعة أطفال على شاطئ غزة، ومراسلة «سي إن إن» كانت قد وصفت الإسرائيليين الذي يراقبون القذائف التي تسقط على قطاع غزة ببهجة، بـ «الحثالة»، بعد تعرضهم لها بالمضايقة. لكنّ ضغط الرأي العام على هاتين الوسيلتين اضطرهما لإعادة المراسلين.

ضبابات: انحياز ليس جديدًا

الانحياز للاحتلال ليس جديدًا، لكنّه يبرز أكثر في الأزمات الكبرى، كما يقول جميل ضبابات مدير مكتب وكالة وفا للأنباء في نابلس، ويضيف: «تميّزت هذه الحرب الأخيرة، بأنها حرب شاشات وإنترنت». ويرى ضبابات أن «هناك نوعًا آخر من الانحياز، الذي يكون خفيًا، فمئات القصص الإخبارية التي تحمل عناوين بريئة، نلحظ بعد تفصيلها، التلاعب الكبير في بنائها، فالمعلومة تصل للمجتمع الغربي عن حرب متكافئة، مع تغييب كل الخلفيات التاريخية للصراع.. هم يتعاملون مع فترة جزئية».

مطر: الزملاء الغربيون ملامون

يقول أستاذ الإعلام الإلكتروني في جامعة القدس، مأمون مطر، إن من أكثر المصطلحات ورودًا في هذه الوسائل الإعلامية، هو الإرهاب، في وصف منظومة المقاومة بكل أشكالها، ويعرض ذلك كتذكير للمشاهد الغربي. ومصطلح الدروع البشرية، المستخدم عند الزعم أن المقاومة في غزة تستخدم المدنيين كدروع بشرية، تجنّبًا لاستهداف مواقع إطلاق الصواريخ من غزة. وإيمانًا بعدالة القضية الفلسطينية، يضيف مطر: «نحن، نطلب أن تقدّم القنوات الغربية القصص الإخبارية بموضوعية، ليس إلا، فذلك بحد ذاته مناصرة لنا».

ويلقي مطر باللوم على بعض مراسلي القنوات الغربية، الذين ينقلون الحدث من غزة مباشرة، لأنهم «ينقلون الحقيقة بطريقة ملتبسة»، ويقول: «يضطر المراسل لأن يلتزم في نصّه بسياسة القناة، في حين أن الصور واضحة وشاهدة»، ويشبّه ذلك بوضع السمّ في العسل.

عودة: فرق بين المراسل والقناة

على الجانب الآخر، تقدّم القناة الرابعة البريطانية تغطية موضوعية وإنسانية جدًا، كما تصفها الإعلامية نور عودة. وتقول إن هذه القناة «انتصرت للمدنيين الفلسطينيين الذين يدفعون ثمن هذا العدوان». وكانت القناة أرسلت الصحافي جون سنو إلى غزة، وهو من أهم الشخصيات الإعلامية العاملة في القناة، وعاد بتقارير وكتابات «متميزة»، لما يحدث في غزة. في المقابل، تستدرك عودة: «هناك قنوات لا رجاءَ منها، مثل فوكس نيوز الأميركية، المنحازة والعنصرية بطبيعتها».

وتنظر عودة إلى عمل مراسلي الوسائل الغربية في غزة، بشكل مختلف، عمّا يراه أستاذ الإعلام الإلكتروني، مأمون مطر، فتقول من واقع تجربتها كمراسلة: «علينا أن نفرّق بين عمل المراسل، والتوجّه العام للقناة، فقدرة تحكم القناة بعمل المراسلين محدودة»، حتى وإن نقل المراسلون المعاناة الحقيقية من غزة، ففي المقابل، ينقل مراسلون آخرون الرواية الإسرائيلية مباشرة من إسرائيل، «بالإضافة للكم الهائل من الناطقين الرسميين الإسرائيليين الذين تتمّ استضافتهم، فتطغى الصبغة الإسرائيلية على التغطية».

«التتمة ص13»

كيف أدرنا عدوان الاحتلال على غزة إعلاميا؟ صفحة 3

روايات من غزة.. كتبت بالدم صفحة 8 + 9

كتائب شهداء الأقصى.. استعداد للمواجهة رغم الصعوبات

ناردين الطروة*

أكد عدد من المتحدثين باسم كتائب شهداء الأقصى أن تعتيمًا إعلاميًا يجري على العمليات التي قاموا بها في الحرب الأخيرة على قطاع غزة في مناطق الضفة والقطاع. ورفض هؤلاء الذين التقتهم «الحال» أن يكونوا قد ودعوا السلاح وركنوا للمسار السياسي فقط، مؤكدين أن إسرائيل لا تعرف إلا لغة القوة لاسترداد حقوق شعبنا. واشتكى المتحدثون من قلة السلاح وموارده سواء في الضفة أو غزة، مشيرين إلى أنه ورغم الصعوبات الكبيرة التي يواجهونها، فإنهم سيكونون على أهبة الاستعداد لخوض أي مواجهة مع المحتلين في الضفة وغزة.

حصار في الضفة وغزة

قال أبو نظمي، أحد عناصر كتائب شهداء الأقصى بالضفة، إنه بالرغم من علم الجميع بأن كتائب شهداء الأقصى كعمل عسكري قد حلّت ، لكن ما يحدث على أرض الواقع أثبت أنها ما زالت موجودة بسلاحها وأفعالها ومقاتليها ومجموعاتها، وهذا كان واضحًا منذ بداية الحرب على غزة بعملية «طريق العاصفة» التي أطلقتها الكتائب على الحرب على غزة.

وأضاف أن الكتائب ما زالت تمارس فعلها العسكري رغم شح الإمكانيات وضعفها، بسبب مجموعة من الأسباب، منها ضعف التمويل، حيث إنها لا تقبل بأي دعم مشروط، فهي خلقت من رحم الحركة التي وجدت للحفاظ على استقلالية القرار الفلسطيني، كما أن الاجنحة العسكرية ليست عاطفية ولا تتعامل بردات الفعل، بل هي إطار مسلح لحركة فتح، وهو إطار يتخذ قراراته بناءً على دراسة وتحليل واختيار المكان وطبيعة الرد على جرائم الاحتلال. وتابع: «من أسباب ضعف دور الكتائب اعتقال قادتها من قبل حركة حماس في غزة، والتضييق عليهم ومنعهم من امتلاك الأسلحة، فعلى سبيل المثال، القائد العام لكتائب شهداء الأقصى بغزة زكي الزكي معتقل الآن لديها، ونتمنى أن يكون من ثمرة الوفاق الوطني إنهاء ملف المعتقلين».

وشدد أبو نظمي على أهميه الوحدة، قائلاً إن ما هو فلسطيني يجب أن نتحدث فيه على الطاولة الفلسطينية تحت ظل العلم الفلسطيني، بعيدًا عن أي تأثير وضغط خارجي، مذكرًا الشارع بأنه عندما اغتيل القائدان أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي، كان الرد كتائبيًا. هذا ما تربينا عليه من الوحدة الوطنية الحقيقية.

«التتمة ص13»

بانتظار المرة الرابعة

عارف حجاوي

مرة ثالثة انهزمت إسرائيل ولم ننتصر.

كان عدوانًا، وكان وحشيًا. ولكن هذا ليس ما أفكر فيه الآن.

أفكر في المرة الرابعة، وفي الألفي شهيد الذين سيسقطون بعد سنة أو سنتين. وإذا كان الناس يكتبون عادة عما حدث، فقد اخترت أن أكتب عما سيحدث.

هل أخذ عباس درسًا بأن المصالحة ممنوعة، أم أنه أدرك أن شعبنا دفع ثمن المصالحة دمًا وعليه الآن أن يتمها؟ هل أدركت حماس والجهاد أن عليهما دخول المنظمة والسلطة بأي ثمن وتوحيد التمويل الخارجي؟

بالنظر إلى إعلان الدوحة بين مشعل وعباس شباط 2012، وقبله اتفاق مكة بين الرجلين، شباط 2007؛ لا نتوقع حدوث شيء. هل سبب الفرقة فكري؟ بالطبع لا، فكمية الفكر السياسي والعقائدي للجانبين معًا يمكن وضعها في كشتبان. هل السبب أن مصادر التمويل مختلفة؟ هذا أمر جدير بالنظر.

إذا أراد الرئيس المضي في المصالحة إلى نظام تعددي ومشاركة حقيقية، فالأمر يقتضي أن تنفصل الأجنحة العسكرية -الأقصى والقسام والسرايا- عن الجسم السياسي. وعندئذ ستنال تمويلها من إيران ومن الجمعيات الدينية السعودية ومن فرض إتاوات على التجار. وهذا شبيه بالوضع الموجود في شمال سوريا اليوم. وعندئذٍ سنريح إسرائيل ونقتل أنفسنا بأنفسنا.

قريبًا سيهدأ الوضع في غزة، ونعود إلى المربع الأول. فقط نرجو من السيدين عباس ومشعل ألا يتعبا أنفسهما باتفاق جديد ما لم تكن لديهما أفكار جديدة.

من الأفكار الممكنة: أن تركب السلطة عربة التعاطف الدولي وتطلب العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، وتنتسب إلى المحاكم الدولية، وأن يتفاوض الرئيس عباس مع واشنطن لعقد صفقة سلاح من ضمنها صواريخ. طبعًا سيضحكون أولاً، ثم ستتسلل إلى الأذهان فكرة أن هناك شعبًا أعزل يتعرض لاحتلال. ثم سيواجهونه بورقة أوسلو، ولا نظنه سيقول: أوسلو كانت مدتها خمس سنوات، وقد مضت الآن عشرون سنة. بل سيظل يدافع عن أوسلو مثلما يدافع المرء عن أمه وأبيه لأنهما سبب وجوده. ومن الأفكار الجديدة أن يدعو إسماعيل هنية إلى وحدة اندماجية مع إسرائيل. دعوة كهذه ستحرج إسرائيل أكثر مما أحرجتها جريمتها الحالية في غزة.

خبراء: المقاومة لم تعد لسعة نحل.. بل خلايا قتالية جاهزة لعمليات حربية كثيرة

واصف عريقات.

عدنان ابو عامر.

خالد عودة الله.

ريتا أبو غوش*

بفطنة عسكرية وتكتيكية جديدة، ودروس تراكمية قاسية اكتسبتها من الحربين السابقتين، تخرج المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة اليوم أكثر قوة وضراوة بعد خوضها الحرب الثالثة خلال السنوات الست الماضية، مشكلةً هذه المرة تحديًا إستراتيجيًا ضد العدو الإسرائيلي وسط غموض حول الأعداد الحقيقية لجنوده القتلى وسائر خسائره المادية والاقتصادية والمعنوية.

ويكاد المراقبون يجمعون على حسن استعداد المقاومة وجهوزيتها العسكرية والتدريبية والتكنولوجية، وإمكاناتها المتطورة، ومفاجآتها التي تحققت على الرغم من الحصار المشدد والعزلة الخانقة للقطاع وعموم مواطنيه وفصائل المقاومة.

ولم تكن مبادرة المقاومة بإطلاق أول رشقة صواريخ على المناطق الجنوبية المحاذية للقطاع، مجرد خطوة استعراضية أو ردة فعل، ولا حتى لمفاجأة العدو ومباغتته، ولكنها حملت في طياتها درسًا قاسيًا تعلمته من الحربين السابقتين، ففي عام 2008، استطاعت قوات الاحتلال في الدقائق الثلاث الأولى، اغتيال ما يقارب ثلث الشهداء والضحايا بالضربة الأولى التي استهدفت احتفالاً علنيًا لتخريج الشرطة، كما بدأت الحرب الثانية (2012) باغتيال الشهيد أحمد الجعبري، قائد الجناح العسكري لكتائب القسام، بينما تمكنت المقاومة اليوم من حماية الوحدات العسكرية واللوجستية، والقادة العسكريين والسياسيين قبيل قرار الحكومة الاسرائيلية توسيع العدوان.

عريقات: الصواريخ شلت إسرائيل

حول هذا الموضوع، قال اللواء المتقاعد واصف عريقات (أبو رعد) المحلل العسكري لـ «الحال» إن هذه الخطوة أمدّت المقاومة بالإعداد والتدريب الكافيين بالإضافة إلى تصنيع الصواريخ بمديات مختلفة، وتطوير مهارات الميدان والجهوزية العسكرية لبنك الأهداف والعمليات النوعية التي نفذتها.

وأردف عريقات: «تمكنت هذه الصواريخ من شلّ الحياة العامة وتعطيل شبكة المواصلات والأهداف الحيوية في الأراضي المحتلة، فلم تقتصر على الهلع والخوف، بل أرسلت 5 ملايين اسرائيلي الى الملاجئ، وضربت أهدافًا حيوية كحيفا وديمونا ومطار اللد، وحققت في المقابل فشلاً أمنيًا واستخباراتيًا لمنظومة الرادارات، والقبة الحديدية لدى العدو الإسرائيلي».

وأضاف عريقات: «عند الحديث عن التطور العسكري والتكنولوجي الذي حققته المقاومة الفلسطينية، لا يمكن النظر إلى عامل بمعزلٍ عن الآخر، إذ باشرت المقاومة الفلسطينية بالنهوض بمنظومة الصواريخ، الصواريخ ذاتها التي كانت في الماضي تصنع في مطابخ المقاومين ومنازلهم، فاستطاعت المقاومة الفلسطينية خلال السنتين الماضيتين مضاعفة ترسانة صواريخها، ما مكّنها من إطلاق 120 صاروخًا متفاوت المدى بشكل يومي، كصاروخ R160، الذي شكّل مفاجأة للعدو الاسرائيلي بعد وصوله إلى مدينة الخضيرة المحتلة، التي تبعد أكثر من 100 كم عن قطاع غزة، وإلى مشارف حيفا على بعد 160 كيلومترًا.

وأوضح عريقات أن المقاومة تمكنت من رفع مستوى ومدى القذائف من خلال تخفيف وزن الرؤوس الحربية للقذائف الصاروخية متوسطة المدى كصاروخ «فجر-5» و «خيبر»، ما أدى إلى زيادة سرعة انطلاقها ومداها بنسبة 17% حسب مركز ستراتفور الأميركي للتحليلات الاستخبارية، وهو ما ضاعف بالمقابل فترة صفارات الإنذار وما يرافقها من هلع في جميع أنحاء الأرض المحتلة. وأبرز ما رافق هذا التطور في منظومة الصواريخ وتقدمها، هو تخطي طاقة منظومة القبة الحديدية الإسرائيلية في اعتراض كافة الصواريخ، الذي يعزى لصعوبة التقدير الدقيق لعدد الصواريخ التي تحمل رؤوسًا حربية بوزن منخفض. هذه القبة الحديدية التي تغنّى بها جيش العدو بعد تبني وزير الجيش الأسبق عمير بيرتس لها كحلٍ دفاعي لخطر الصواريخ قصيرة المدى والقذائف المدفعية، بل وتسويقها للعالم أجمع وكأنها الحل النهائي والأول من نوعه.

وعند الحديث عن منظومة الصواريخ، والتطور العسكري والتكنولوجي الذي حققته المقاومة، يفرض السؤال «كيف» نفسه، كيف استطاعت المقاومة إحراز كل هذا التقدم وسط طوق أمني جوي وبحري وبري؟ وهو ما يحيلنا لمنظومة دفاعية وهجومية أخرى طورتها المقاومة هي منظومة الأنفاق، الكابوس الذي جعل من تدميرها من أهم أهداف العملية التي شنّتها قوات الاحتلال على القطاع.

ولكن، ما الذي يجعل من هذه المنظومة خطرًا جديًا على دولة إسرائيل وعلى تفوقها العسكري؟

يقول عريقات: تشكل هذه الأنفاق عالمًا آخر تحت الأرض، حيث يمتد عمقها من 20-90 مترًا، وتحمل في أعماقها كافة الإمكانيات والإمدادات المختلفة التي استثمرت بها فصائل المقاومة، من إمدادات الهاتف والكهرباء وشبكات الصرف الصحي، وإمدادات الأكسجين. وتختلف الأنفاق فيما بينها بالتكوين والبناء حسب أهدافها، فثمة أنفاق هجومية للتسلل خلف خطوط العدو، وأنفاق تستخدم لحماية الوحدات اللوجستية والقيادات العسكرية والسياسية، وأنفاق تجارية على حدود رفح استخدمت لإمداد القطاع بالمواد التجارية والتموينية والإمدادات العسكرية قبيل الحملة المصرية للقضاء عليها.

وقد بذل جيش الاحتلال كل جهوده الاستخبارية والحربية لتدمير وإنهاء الأنفاق الهجومية التي لم يتمكن من تطوير منظومة تكنولوجية تكشف عنها. فالأنفاق الهجومية تمتد عبر شبكات تصل مناطق مختلفة في القطاع عبر شبكات متشعبة ومتداخلة، يتمكن خلالها المقاومون من تنفيذ عملياتٍ هجومية خلف خطوط العدو، وتأمين حماية وغطاء للمقاومين، بالإضافة إلى المراقبة والدراسة قبل التنفيذ.

أبو عامر: الأنفاق أبرز تحدٍّ واجه الاحتلال

وعند الحديث عن هذه الأنفاق، نستذكر خطوات المقاومين الهادئة والواثقة التي خرجت من أحد الأنفاق في فيديو نشرته كتائب القسام لعملية «ناحل عوز»، التي تمكن المقاومون من خلال النفق من التسلل إلى برج مراقبة عسكري، وقتلوا 10 جنود اعترف العدو بخمسة منهم، وعادوا إلى النفق سالمين. وكانت كتائب القسام أعلنت عن خمس عمليات تسلل واشتباك خلف خطوط العدو، قبيل عملية ناحل عوز، في بيان مصور لحصاد العمليات النوعية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية منذ بداية العدوان، وأسفرت عن مقتل وجرح العشرات من جنود الاحتلال.

وحول منظومة الأنفاق، وفي مقابلة هاتفية من غزة، قال عدنان أبو عامر، المختص في الشؤون الاسرائيلية لـ «الحال» إنّ أبرز التحديات التي تواجه العدو الإسرائيلي في غزة تتمثّل في عشرات الأنفاق التي تنتشر تحت الأرض، والتي تضيف أوراق قوة جديدة للمقاومة، وقد تفرض تعديلاً في قواعد المواجهة بين الطرفين.

وأضاف أبو عامر: «على سبيل المثال، استعدت فصائل المقاومة لإمكانية أن تطول هذه الحرب، فتمكنت من تطوير منظومة راجمات صواريخ سريّة تنتشر تحت الأرض، مع تصميم راجمات وهمية فوقها لتضليل سلاح الجو الإسرائيلي، بالإضافة إلى اختيار أوقات غير متوقعة في غياب الطائرات المحلّقة».

ولعل أبرز ما حيّر أجهزة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية كان مرونة المقاومة وقدرتها على التنسيق من خلال غرف التحكم والقيادة من عمق الأرض. إذ تميزت المقاومة بالقدرة على الحفاظ على التواصل والتنسيق بين وحدات الصواريخ والوحدات البريّة والقيادات العسكرية والتزام كل منها بخططها العسكريّة والعملياتية، بل وتنفيذ عمليات نوعية مزدوجة بين الوحدات العسكرية المختلفة لدى المقاومة من قصف مدفعي وهجومي بري. وتخللها عدد من العمليات النوعيّة، كتفخيخ البيوت والحقول في المناطق الحدودية، واستخدام الصواريخ المضادة للمدرعات كالكورنيت، ورجم قوات العدو المتمركزة على الحدود مع القطاع بمدافع الهاون وغيرها من صواريخ أرض- أرض قصيرة المدى.

عودة الله: الصمود أهم ترسانة في المقاومة

وكتب الباحث خالد عودة الله أنّ المقاومة تخوض منذ البداية في غزة حربًا دفاعية، وهي بذلك تمتلك أفضلية على الجيش الصهيوني المهاجم، فكل ما هو مطلوب منها هو الصمود لكي تنتصر، فلا توجد عمليات صهيونية عسكرية في غزة بالمعنى الاحترافي والتقني، كل ما هنالك قصف بلا أي منطق وبلا أية رؤية، في المقابل، تتفوق المقاومة في الرؤية والإستراتيجيا: التوزيع الجغرافي والمدى وعمليات خاصة.

وتابع: «الفشل الاستخباراتي الصهيوني هو العنوان العريض للمواجهة الحالية، وهو ما أوصل العمليات إلى طريق مسدود».

لقد تمكّنت المقاومة بكافة فصائلها وأذرعها العسكرية من إلحاق خسائر مادية وبشرية قضّت مضاجع العدو ومجتمعه، من خلال بنية عسكرية وتحتية متينة صمدت في وجه أقوى جيوش المنطقة والعالم. ففي الوقت الذي قتلت فيه المقاومة الفلسطينية 10 جنود في الحرب البرية التي شنتها قوات الاحتلال عام 2008- 2009، تمكنت المقاومة من قتل أكثر من 60 جنديًا وضابطًا إسرائيليًا هذه الحرب حسب التصريحات الإسرائيلية الرسمية، ما يدلّ على أن التكتيكات التي اتبعتها المقاومة الفلسطينية بالاستفادة من تجاربها وتجربة المقاومة في لبنان وغيرها، هي تكتيكات تثبت اليوم نجاعتها وأثرها على العدو.

المقاومة لم تعد تلك النحلة التي تلدغ ضحيتها مرة واحدة ثم تموت، بل أمست خلية نحل منظمةً ومجهزةً أكثر من أي وقت مضى، خلية تعمل لهدف واحد ومشترك، ومن خلال ثنائية النفق والصاروخ، تجهز العتاد، وتتطور لتنتصر.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

كيف أدرنا عدوان الاحتلال على غزة إعلاميـًّا؟

عبد الباسط خلف

تواكب «الحال» المذبحة الإسرائيلية ضد قطاع غـزة من زاويـة إعلامية، فتبحث عن النجاح والإخفاق في إدارة المعركة الإعلامية مع الاحتلال، وتفتش عن نقاط القصور في التغطية الإعلامية، وتسعى إلى اقتراحات نحو إعـلام أكثر نـفـاذًا وتـأثـيـرًا فـي الـرأي العام العالمي، من خلال نقد ذاتي بعيون الصحافيين.

تكرار واعتيادية

ترى الإذاعية في «صوت النجاح» تمارا حبايبة وجود قصور لدى الإعلاميين الفلسطينيين حول تغطيه العدوان الدموي، «وربما كان الإعلام الإسرائيلي -ومن وقف في صفه- أنجح بكثير من إعلامنا، الذي يعتمد على بث صور دمويه وأشلاء يعتقد من خلالها أنه أقوى في طرح رسالته لدى الغرب، ما يجعل العين تعتاد هذه الصور الدموية ولا تكترث لها».

تقول: «في كل مرة ينشر إعلامنا هذه الصور، فيما لا تجد في إعلام الاحتلال إلا ما ندر صورًا للجنود القتلى، وربما ينشرون صورهم وهم يبتسمون لكسب التعاطف من الغرب، وفي معظم الأحيان، عند مشاهدة بعض المتابعين العرب لمواقع التواصل الاجتماعي لهذه الصور يتعاطفون معها، لكنهم إذا وجدوا صورة لطفل شهيد، ترى ردة الفعل باردة فقد اعتادت أعينهم عليها».

وتـتـابـع: «الإعـلام العربي ضعيف، ولا يستخدم إلا لغته، وللأسف تفوق علينا الإعلام الإسرائيلي حين استخدم الإنجليزية ولغات أخرى؛ لإيصال الرسالة لأكبر عدد من المستقبلين. كما أن خاصية «الهاشتاج» ومواقع والتواصل الاجتماعي أصبحت وسيلة إعلام استخدمها الاحتلال بشكل قوي، ونشر فيها الصور لصالحه، ولكن مواقع التواصل العربية والفلسطينية أصبحت سلبية أحيانًا بنشر صور من هنا وهناك دون مصدر واضح، وبعضها قديم أو من الصراع الدائر في سوريا، وتسجل هذه نقطه لصالح الاحتلال وقد استخدمها ضدنا وروّج بأننا نكذب ونزوّر. وهذا كله يدعو إلى توعيه كبيرة للإعلاميين وللنشطاء عبر شبكات التواصل الاجتماعي».

خيانة

ويعتقد مراسل جريدة الحياة الجديدة والباحث عاطف أبو الرب أن المعركة الإعلامية تشبه الحرب على الأرض، فالإعلام الفلسطيني كـان وحيدًا ودون مساندة أي جهة. ولأن إمكانات الفلسطيني محدودة، فلا يجوز أن نصف إعلامنا بالمُقصّر، مع مراعاة أن إخفاقات كثيرة تحدث، لكنها خارجة عن الإرادة وتتجاوز الإمكانات.

وأضـاف: «لا يجوز تجاهل أن الإعلامي الفلسطيني يتعرض للمحرقة ككل شعبه، فهو الشهيد (سقط حتى أول آب 12 صحافيًا بنيران الاحتلال)، والجريح، والمشرد أو له أسرة تحت النار، لذا فإنني أرى أن الإعلامي الفلسطيني يتعرض للخيانة -إن جاز التعبير- من الآخرين، فترك وحيدًا في مواجهة آلة الإعلام الصهيونية على امتداد العالم، التي حظيت بدعم كبير من الإعلام الغربي».

أزمة خطاب

وحسب أستاذ الصحافة والإعلام جامعة بيت لحم، د. سعيد عيّاد فإن الإعلام الفلسطيني بكل مساحاته قد أخفق، سواء كان على صعيد المؤسسة أو جهد الإعلاميين. وتكمن المشكلة في معضلة الخطاب الإعلامي الفلسطيني، فهو في أوج المعركة طغت عليه المرجعية الفصائلية، والمنطلقات الحزبية، والفئوية، والعصبية لمرجعية فكرية أو أيديولوجية.

ويـقـول: «تباينت لغة هـذا الخطاب بل تناقضت في مواقف حاسمة، لا سيما الموقف من مـبـادرات وقـف إطـلاق النار. ونحن في فلسطين ليس لدينا خطاب معركة، وقد أضعف ذلـك الموقف عمومًا، حتى داخل الخطاب الإعلامي الفصائلي أو الحزبي الذي كان مزدحمًا بالتناقضات والإرباكات؛ بسبب تعدد الناطقين الإعلاميين غير المتخصصين، وبعضهم جاهل تمامًا في قواعد الخطاب الإعلامي، ولا بد من مراجعة ذلك كله».

ويتابع: «أما الصحافيون الفلسطينيون، فقد تطورت لديهم كثيرًا قواعد التغطية المهنية، وكانوا أكثر إقناعًا في لغتهم من الخطاب الإعلامي الرسمي. ويأتي هذا في ظل ارتباك وتخبط الخطاب الإعلامي الرسمي، الذي لم يرقَ حتى الآن إلى ذهن صانع القرار السياسي بأهمية وجود وسائط وقنوات لتمرير الخطاب والرواية الفلسطينية إلى الآخر غير الناطق بالعربية، وكان ذلك يجب أن يأخذ الأولوية عندنا، وعلينا الآن مراجعة خطابنا الإعلامي وتصحيح مساره.

تقسيمات

ويفرق مراسل شبكة معًا الإخبارية في شمال الضفة الغربية محمود برهم بين الإعلام الحزبي والرسمي والمهني. ويرى أن التواصل المباشر بين الأجنحة العسكرية مباشرة مع الإعلام المهني هو الحلقة المفقودة، ولكن بصورة عامة يعتقد أن «الإعلام نجح وتوحد هذه المرة مع المقاومة بكل تصنيفاته، وكان يعتمد على البيانات الرسمية».

يقول: «أثّر إعلامنا على المتلقين، ولكن ليس بشكل كبير، وكان من الأفضل التنسيق بين كافة وسائل الإعلام يوميًا، على ما يجب التركيز عليه للخروج برسالة موحدة، تركز على مجزرة أو قصف مدرسة لـلأونـروا، أو إعدامات ميدانية، أو استهداف بيوت الله والمستشفيات، أو قتل المسعفين، أو إبادة الأطفال على أرجوحتهم، وغيرها».

غرف عمليات

وتقول الناشطة في الإعـلام الاجتماعي جنى نبوت إنه كان من المفترض تأسيس غـرف عمليات منذ بداية الـعـدوان، لنعد جنوداً إلكترونيين يقومون بواجبهم في نقل حقيقة ما يـجري بكل اللغات. فبالرغم من بعض المحاولات، تبقى الحكومة والمؤسسات الإعلامية مقصرة، فهي لم تُقدم رسالة موحدة وموجهة للعالم باللغة الإنجليزية لتكون قاعدة للغات أخرى، في ظل صمت وعجز دولي، طال المؤسسات الإنسانية كالصليب الأحمر.

وتتابع: «مهما حاول الشعب للوصول إلى الـرأي العام العالمي، سيبقى ضئيلاً دون وجود خطة مدروسة وموجهة. فبعد أن ينتهي العدوان، ستبدأ حكاية من فقدوا منازلهم وعائلاتهم، في ظل اقتراب المدارس، ودون غرف عمليات موحدة.

حضور وغياب

وحسب الإعلامية أمل دويكات، فإن الإعلام العالمي رغم انحيازه لإسرائيل بات يـدرك أن عليه أن ينقل ولو جزءًا من الواقع الحاصل في غزة، وهذا ما وجدته جزئيًا في كبرى الصحف الأميركية؛ ليس لأنها عادت لضمير أو إنسانية أو حتى مهنية إعلامية، بل لأن الأمور انفجرت بطريقة لا يمكن إخفاؤها.

وتضيف: «أدى إعلامنا دوره محليًا وبصورة يشكر عليها، والـدلـيـل أن الصحافيين والإعلاميين أصبحوا بين قوافل الشهداء والجرحى، وهـذا ليس جـديـدًا في مسيرة الإعلامي الفلسطيني. فيما تبقى الصورة المؤثرة من الإعلام المحلي الموجهة للجمهور الدولي غائبة. وفي المرحلة القادمة نحتاج لإعـلام فلسطيني بحت -مـرئـي مسموع إلكتروني- يتحدث ويؤثر باللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية الرئيسة.

.. وبدأت الأسئلة الصعبة في إسرائيل

نظير مجلي

قبل أن تخمد نيران العدوان الهمجي الشرس على قطاع غزة، بدأت تطرح في إسرائيل سلسلة من الأسئلة الصعبة، التي سيكون للإجابات عليها أثر حاسم تجاه مستقبل الحكومة الإسرائيلية الأشد تطرفًا في تاريخ الدولة العبرية.

من هذه الأسئلة: الحرب، فأي حرب تحتاج إلى قرار إستراتيجي يستند إلـى دراسـة شاملة ومعمقة تؤخذ فيها بالاعتبار سيناريوهات الخسارة قبل النجاح. فهل كانت هناك دراسة إستراتيجية، أم أن إسرائيل انجرت وراء حماس؟ هل العملية الحربية التي اختير لها اسم «الجرف الصامد»، تمت وفق مخطط ما، أم كانت نتيجة لتدحرج كرة نار بلا تخطيط؟ هل كان صحيحًا التهديد بتصفية حماس، أم أن الحكومة وبشكل متعمد امتنعت عن وضع هدف بالتخلص من حماس؟ لماذا كان الهدف المعلن تدمير القدرات الصاروخية لتنظيمات المقاومة، ثم أصبح فجأة تدمير الأنفاق؟ ما هي قصة الأنفاق هذه، هل كان هناك إخفاق كبير للجيش والمخابرات يتمثل في جهل إسرائيل بعدد الأنفاق وخريطة امتدادها ونوعية إنتاجها، أم أنهم عرفوا بها لكنهم لم يستعدوا لها بشكل جيد ومهني؟ هل فشلت إسرائيل في تقدير قوة المقاومة، ففوجئت بقدراتها العالية على التخطيط والإفادة من دروس الماضي؟ هل توقع الجيش الإسرائيلي أن يقتل 64 من جنوده؟ هل ارتكبت إسرائيل جرائم حرب فعلاً بقتلها هذا العدد الضخم من الأطفال والنساء والمسنين (ثلث الضحايا الفلسطينيين وفقًا للإحصائيات الإسرائيلية الرسمية، وثلثاها حسب الإحصائيات الفلسطينية)؟!

وتعتبر هذه أسئلة صعبة من دون شك، إذا طرحت في لجنة تحقيق رسمية من الخبراء. وقد تطيح برؤوس عديدة. كما دلت تجربة الماضي. ففي أعقاب حرب أكتوبر 1973، سقطت حكومة غولدا مائير. وفي أعقاب حرب لبنان الأولى سنة 1982، اعتزل مناحيم بيغين السياسة، ومات وحيدًا بعد صدمة نفسية ألحقت ضررًا نفسيًا فتاكًا به؟ وفي أعقاب حرب لبنان الثانية سنة 2006، طار وزير الجيش عمير بيرتس، ورئيس أركان الجيش دان حالوتس، ثم طار رئيس الحكومة إيهود أولمرت، بعد شطبه سياسيًا وأخلاقيًا.

واليوم، تمتلئ الصحف الإسرائيلية بالأسئلة عن أداء رئيس الـوزراء بنيامين نتنياهو. ومع أنه يحظى حتى الآن بتأييد جماهيري جارف في صفوف الجمهور الإسرائيلي، يسود الشعور بأن التحقيقات كفيلة بإعادته قائدًا منبوذًا. فهناك علامات كثيرة على أنه لم يتصرف كقائد شجاع، بل تسبب تردده واهتزاز شخصيته في قرارات خاطئة بلبلت قيادة الجيش في كثير من الأحيان.

والانتقادات موجهة إليه من كبار الوزراء في حكومته، مثل نفتالي بنيت زعيم البيت اليهودي، الذي يطالبه بمواصلة الحرب حتى تستسلم حماس، أو وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان، الذي يعتبر أن انتهاء الحرب من دون تدمير سلطة حماس سيبدد إنجازات اسرائيل في تدمير الأنفاق. كما وجهت إليه الانتقادات من اليسار، فقال رئيس المعارضة من حزب العمل يتسحاق هرتسوغ، إن من وعد الشعب بتصفية حماس كذب وضلل، وهو يقصد نتنياهو شخصيًا. وجاء أكبر الانتقادات من طرف الصحافة والإعلام، التي بدأت في طرحها مبكرًا، حينما كانت حمم الغارات والقصف في أوجها. وبلغ بعضها درجة اعتبار نتنياهو «جبانًا، لا يقوى على اتخاذ قرار حاسم واحد». وراحت صحيفة «هآرتس» بعيدًا عندما كتبت أن الحرب في غزة، ورغم بشاعتها، توفر فرصة تاريخية أخرى لصنع السلام. وإنها تثبت من جديد أن هناك حدودًا للقوة وأن الحل الوحيد في اقتلاع المشكلة من جذورها، بتسوية سياسية للصراع.

بالطبع، يكون من الخطأ أن نبني نحن الفلسطينيين آمالاً عريضة على هذه الأسئلة والنتائج المتوقعة منها. ولا نقول ذلك للتقليل من أهميتها، إنما لأننا نقرأ الواقع الإسرائيلي بنظرة تحليلية مهنية بعيدًا عن الرغبات والعواطف. فبقدر ما يمكن أن تطيح هذه الأسئلة بحكومة نتنياهو، يمكنها أن تقوي هذه الحكومة أو جزءًا منها والأخطر قد تقوي نتنياهو. فالجمهور الإسرائيلي يعيش نشوة الحرب هذه المرة بما لا يقل عن نشوة قادته؛ والسبب الأساسي في ذلك يعود إلى حقيقة أنه لم يدفع ثمنًا باهظًا في هذه الحرب، رغم دخول حوالي مليون شخص إلى الملاجئ، ورغم أن الصواريخ الفلسطينية وصلت إلى مشارف حيفا وهددت سماء تل أبيب. فقد قتل 64 جنديًا وأربعة مدنيين، مقابل حوالي ألفي فلسطيني. وهم يحسبونها بالآلة الحاسبة، فيشعرون بالرضى، إذ مقابل كل يهودي واحد يموت ثلاثون فلسطينيًا. ولم يحصل في إسرائيل دمار، مثلما حصل في قطاع غزة. وقبل أن يبدأ التجار الإسرائيليون الشكوى والتذمر من الآثار الاقتصادية للحرب، أقرت الحكومة نظام دفع تعويضات للمتضررين، ووعدت بألا تزيد الضرائب لتغطية تكاليف الحرب.

إذًا، أهمية طرح الأسئلة تعود إلى كيفية تطورها. فهناك فارق كبير في الموقف، في حال أقيمت لجنة تحقيق «ناعمة»، بلا صلاحيات، بلا أسنان. وهذا احتمال وارد، فإسرائيل لم تعد تلك الدولة التي تسمي نفسها «واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط». ولن نفاجأ إذا رأينا الحكومة تستغل نفوذها وتستفيد من «جعجعة» العديد من بسطاء القوم، لكي توجه ضربة أخرى لميزان العدل. فتقيم لجنة تحقيق على هواها تحمي الفساد وتغطي على الأخطاء. وعندها، سيتم إجهاض الأسئلة ومحتواها.

ويبقى الأمر الإيجابي الوحيد في توجيه هذه الأسئلة هو في مجال حساب النفس. فكل من يخوض حربًا، يموت فيها أناس، عليه أن يسأل نفسه أولاً: «هل قمت بكل ما يجب عمله لكي أحقن دماء شعبي؟». هذا السؤال لم يطرحه أي طرف من الأطراف المشاركة في الحرب، بما فيه الأطراف الفلسطينية.

لماذا أبادت إسرائيل عائلات كاملة في غزة؟

منى خضر.

أباهر السقا.

خالد جمعة.

غاندي أمين.

منار حجاج.

تحرير بني صخر*

في الحرب المتواصلة ضد قطاع غزة، أوغلت إسرائيل كثيرًا في دم المواطنين العزّل، وتجاوز فعل القتل العمل المركز تجاه أشخاص بعينهم، بحجة أنهم مقاومون، فاستهدفت آلة الدمار عائلات بأكملها، وقصفت بيوتًا على رؤوس كل من فيها من آباء وأمهات وأطفال، لتمحو ذكرهم من السجل المدني، وليظلوا في سجل الخسّة الأسود في تاريخ الدولة الطارئة على التاريخ والجغرافيا.

تحاول «الحال»، في الحديث مع مختصين ومتابعين، الوقوف على دوافع هذا الإجرام الإسرائيلي الممنهج ضد الأسرة الفلسطينية، وتبعاته على تركيبة المجتمع.

خضر: ردع الناس عن دعم المقاومة

الصحافية مني خضر من غزة ترى أن اسرائيل ترتكب مجازر جماعية في كل حروبها، واصفة الحرب هذه المرة بأنها مختلفة، فقد أبيدت عائلات كاملة، وحذف اسمها من السجلات المدنية، وتعمد إسرائيل لإيقاع المجازر الجماعية لاعتقادها أنها بذلك تخفف التفاف الناس حول المقاومة أو تحاول ردع الناس أو المقاومة عن التصدي للاحتلال وجرائمه.

وقالت خضر: هناك تأثير كبير لهذه الحرب على العائلات الفلسطينية، وخاصة الأسر التى فقدت بيتها أو أفراداً من عائلتها، فهناك أطفال باتوا وحيدين، وهناك عائلات لم يبق منها سوى فرد أو اثنين، وذلك من شأنه أن يخلف تأثيرات نفسية واجتماعية تحتاج إلى دعم نفسي كبير لعلاجها، لا سيمال لدى الأطفال.

حجاج: قتل الأمل في المستقبل

أما الأخصائية النفسية في مركز علاج وتأهيل ضحايا التعذيب منار حجاج، فقالت إن اسرائيل تتعمد ارتكاب المذابح كوسيلة ضغط على المقاومة، إذ اكتشفوا أنهم يحاربون قوة وإمكانيات لم تكن ضمن توقعاتهم، فالهدف الأساسي من استهداف العائلات هو الضغط على المقاومة عبر استهداف مزيد من المدنيين.

وأضافت حجاج: سيترك هذا الاستهداف آثارًا نفسية سلبية للأسر الفلسطينية، فمثلاً، قد يسبب فقدان الأمن والأمان بسبب الأحداث التي يمرون بها والمشاهد التي قد يتابعونها، وسيعاني كثيرون من أعراض اضطراب ما بعد الصدمة متل التوتر والقلق والخوف والضغط النفسي واضطراب النوم وعدم الثقة بالآخرين، وخصوصًا لدى الأطفال، وما قد يسببه لديهم من كوابيس وتبول لإرادي.

وبينت حجاج أن هذا العنف قد يسبب لدى الأطفال شعورًا بالقلق والخوف من المستقبل وفقدان الأمن والأمان الذي يخلفه فقدان الحاجات الأساسية، بالإضافة لشعور الأهالي بالذنب لعدم قدرتهم على حماية أطفالهم.

د. السقا: قتل الحاضنة المجتمعية للمقاتلين

من جهته، بين أستاذ علم الاجتماع في جامعة بيرزيت أباهر السقا أن هناك عدة «مبررات» ممكنة لتفسير استهداف عائلات بأكملها، منها ما يتعلق بإرث الدولة الاستعمارية الصهيونية واستمراريتها في فكرة اجتثات الإرث الفلسطيني الجمعي، الذي تشكل العائلة أحد رموزه، إذ كانت المؤسسة الاستعمارية الصهيونية منذ بداية العشرينيات ترى في التشكيلات الجماعية الفلسطينية خطرًا عليها باعتبارها ناقلة للذاكرة عابرة الأجيال، وآخر يتعلق بكون أي آلة حربية استعمارية مماثلة ترغب دائمًا بإيلام العقل الجمعي الفلسطيني وإيذاء أكبر عدد ممكن من العائلة الواحدة، وثالثا أن الآلة الحربية الاسرائيلية لا ترى في الفلسطينيين مكونًا مماثلاً لها، ولا ترى قيمة للعلاقات الاجتماعية التي ينسجها الفلسطينيون بعضهم ببعض.

وأضاف السقا أن دولة الاحتلال تهدف من خلال استهداف عائلات بأكملها إلى توزيع المأساة على أكبر عدد ممكن من الأفراد، خاصة من المجموعات البؤرية العائلية المرتبطة بعلاقات النسب والمصاهرة ومحيط الجيران، بهدف إيصال رسالة بأن أي حاضنة اجتماعية للمقاومين، أو داعمة لها، هي تحت دائرة القتل الصهيوني المباشر.

وتابع السقا أن كل ذلك له أثر كبير على الأسرة الفلسطينية إذ سينتج عن هذا الاستهداف والمذابح مجموعة من الآثار، منها محاولة المسّ بفكرة التضامن والتعاضد الجمعي، ظنًا من الاحتلال بأن قتل مجموعات من المقاتلين وجيرانهم أو أقاربهم سيؤدي إلى تراجع الحاضنة الاجتماعية لبنية المقاومة، بالإضافة لتعميم حالات العوز والحاجة والفقر والظروف المأساوية لمئات الأسر التي فقدت المعيل ورب الأسرة والضامن الاقتصادي.

وأضاف السقا: أما الآثار العكسية التي لا يرجوها المستعمر، فهي تعميم دائرة الالتفاف حول المقاومة، وتناقل ذاكرة المعاناة والألم عبر الأجيال، التي ستؤسس بالضرورة لمزيد من الكراهية للمشروع الاستعماري، وحث الناس على مزيد من الصبر والجلد والمقاومة.

جمعة: تأديب العقل الاسري امنيا

أما الكاتب والشاعر خالد جمعة فقال: دائمًا ما كانت لإسرائيل أهداف عامة، تنطلق من خلالها إلى أهداف أصغر، وأحيانًا تأتي الأهداف كعرض جانبي للهدف العام، ولكن حين يتكرر موقف معين لعدة مرات، فإنه يثبت كهدف عسكري لا جدال فيه، قتلت إسرائيل عائلة واحدة بالخطأ أو بالصدفة، لما كان بالإمكان القول إن إسرائيل تستهدف العائلات، أما وقد بلغت العائلات المستهدفة حتى الآن ستين عائلة، فهذا يوضح أن هناك استهدافًا مقصودًا، وليس عرضيًا كما حاولت إسرائيل أن تدّعي.

وأضاف أن إسرائيل حاولت أن تلغي فكرة المكان الآمن، فلم تترك خطًا أحمر إلا وتجاوزته، وما زالت تحاول أن تقول لسكان غزة، إن أي شخص يشارك في مقاومة إسرائيل فلن يتعرض هو نفسه للقتل فقط، بل سنقتل عائلته، وهذه كانت رسالة إسرائيل الأساسية في قصف العائلات، لكن هذا تبعته أعراض جانبية كثيرة، منها فقدان الأطفال لعامل الأمان المتوفر في الأسرة عمومًا، فحتى أولئك الأطفال الذين لم يصابوا أو يقتلوا في الحرب، فقد تولد لديهم انطباع الآن أنه لا يوجد مأوى آمن، حتى حضن الأم والأب والعائلة التي طالما وفرت له الحماية من أخطار المجتمع والحي الذي يسكن فيه، اليوم يتعرض لعدوان أخطر بكثير وتصله الرسالة مع كل قصف بأنه لا يمكن الاحتماء من قصف الطائرات الإسرائيلية.

وتابع جمعة: أما تأثير ذلك على العائلة الفلسطينية، فأظن أنه لن يظهر الآن، لكنه سيظهر بعد أن تنتهي الحرب، ففي ظرف الحرب تكون كل الموازين النفسية مقلوبة، فما لا يمكنك احتماله في الظروف العادية، تضطر لاحتماله في ظرف الحرب، وهو ظرف لا يمكن القياس عليه، ولكن بعد انتهاء الحرب، ستبدأ المشاكل بالظهور، بعد أن تغادر العائلات أماكن تواجدها لتجد بيوتها قد هدمت، وأقاربها قد قتلوا أو فقدوا أطرافهم. ونقل جمعة عن أصدقاء له من غزة، يعملون أخصائيين نفسيين، قولهم إن طاقة الناس الداخلية شبه ميتة، وهم يعيشون كي ينتظروا دورهم في الموت، أما الأطفال، فقد بدأت تظهر عليهم أعراض السلوك العدواني، و95 % من هؤلاء الأطفال سيحتاجون إلى علاج نفسي مكثف بعد انتهاء الحرب.

أمين: تشكيك في جدوى المقاومة

من جانبه، قال مدير دائرة الرقابة على السياسات والتشريعات في الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان (ديوان المظالم) غاندي أمين: إن اسرائيل تعاملت مع العدوان على غزة دون قواعد الحرب الدولية وكانت حريصة على أن تظهر قوتها ومزيدًا من القوة بحسب مفهومها الخاص للردع، فإسرائيل لا توجد لديها خطوط حمراء في عدوانها، والسبب المتوقع أنها تريد أن تضغط على المقاومة من خلال نزيف المدنيين ، كما يحمل هذا الاستهداف في طياته الوصول إلى حالة شك في جدوى المقاومة، ويحمل آلامًا مضاعفة في ظل فقدان الأبناء والبيوت ومصادر الدخل.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

35,000 عائلة في العراء والخسائر تفوق 4 مليارات دولار

محللون: من المبكر الحديث عن إعادة إعمار غزة الآن

رامي محسن

أصدرت وزارة الأشغال العامة والإسكان تقريرًا أوليًا بحجم الخسائر منذ بداية العدوان على قطاع غزة، قدرتها بما يفوق 4 مليارات دولار أميركي، فقد طال قرابة 35,000 وحدة سكنية، منها 5238 وحدة سكنية مهدمة كليًا، و30,000 وحدة سكنية مهدمة بشكل جزئي، منها 4374 وحدة سكنية مهدمة جزئيًا بشكل غير صالح للسكن، وأكثر من 92 مدرسة، و128 مسجدًا، و8 مستشفيات، بالإضافة إلى 37 مؤسسة أهلية.

الأرقام التي أوردتها الوزارة وغيرها من المراكز المتخصصة والهيئات الدولية هي أرقام أولية قابلة للزيادة طالما استمر العدوان، إلا أن الثابت أن غزة تحتاج إلى بدء العمل في أقرب وقت، فالخسائر فادحة، والوقت ليس في صالح المنكوبين النائمين في المدارس والمشردين في الطرقات.

وعن معيقات عملية إعادة إعمار غزة، قال عمر شعبان الخبير الاقتصادي ومدير بال ثينك للدراسات الإستراتيجية إن العدوان المستمر خلف نتائج كارثية على المجتمع الفلسطيني برمته وعلى كل الأصعدة، الأمر الذي يتطلب من الجميع القيام بمسؤولياته تجاه غزة المنكوبة للتخفيف من حدة وتداعيات الكارثة، وهو ما يتطلب رفع الحصار الظالم والجائر عن قطاع غزة، مؤكدًا أن استمرار فرض الحصار يمثل العقبة الأولى أمام مهمة إعادة إعمار ما خلفه العدوان، وكذلك عدم كفاءة النظام الرسمي الفلسطيني وعدم جاهزية حكومة التوافق لتولي عملية الإعمار، نظرًا لضخامة الأضرار وجسامتها، وهو ما يحتم علينا البحث في أكثر السبل عملية ومهنية للتعامل مع الأزمة.

وأوصى شعبان بضرورة تشكيل فريق قومي أو خلية من الخبراء والمختصين مهمتها الوقوف بشكل حقيقي على الكارثة من كل جوانبها، وتحشيد كل الطاقات والإمكانات والخبرات، تحقيقًا للهدف بشكل أمثل، فالظروف غير العادية تتطلب تدخلات غير عادية.

وأكد شعبان أن هناك أكثر من 500 عائلة من متضرري حرب 2008-2009 ما زالت على قائمة الانتظار، رغم الأموال الضخمة التي ضخت بهدف إعادة الإعمار .

أما عن توقعات متضرري العدوان من مؤتمر إعادة إعمار غزة المزمع عقده في النرويج الشهر المقبل، فقد قال الأكاديمي والمحلل السياسي عدنان أبو عامر: لعل من المبكر جدًا والسابق لأوانه الحديث عن موضوع إعادة إعمار قطاع غزة الآن، لأن حالة الحرب لم تضع أوزارها بعد، ما يجعلنا نتريث كثيرًا للوقوف على حجم الدمار الحقيقي الذي لحق بغزة، ولمعرفة الخسائر الحقيقية للقطاع، التي طالت البيوت والمساجد والمدارس والبنى التحتية والأراضي الزراعية وممتلكات المواطنين، لأن إعادة الإعمار تحتاج أولاً لأرقام ثابتة وواضحة حول قيمة الخسائر، وعليه، فإنني أتوقع أن المؤتمر لن ينعقد إلا بعد انتهاء الحرب.

وشدد على أنه في حال عدم موافقة الاحتلال على إدخال مواد البناء وفتح المعابر مع غزة لإعمارها بعد انتهاء العدوان الغاشم، فإن الحل الوحيد والمتاح أمام الفلسطينيين بهدف تجنيب المتضررين زيادة في المعاناة هو ضغط حكومة الوفاق والنظام الرسمي الفلسطيني على مصر بخصوص فتح وتأهيل وتوسعة معبر رفح البري، وزيادة ساعات العمل فيه، لإدخال كل ما تحتاجه عملية إعمار غزة، لا سيما أننا بعد شهرين من الآن مقبلون على فصل الشتاء، الأمر الذي سيزيد من معاناة المواطنين بعدما تحول القطاع لمجموعة خيام لا تقي أصحابها حر الصيف وبرد الشتاء.

الجامعة أمام قفزة لخفض الديون ومنح المعدلات المنخفضة المزيد من الفرص

ارتفاع عدد الطلبة وخفض المعدلات لن يمس العملية التعليمية في بيرزيت

شذى الدجاني*

زيـادة عـدد الطلاب وانخفاض معدلات القبول في جامعة بيرزيت، خطوة أثارت في عقول البعض كثيرًا من الاستفسارات، فقد عودتنا جامعة بيرزيت على ارتفاع معدلاتها بالشكل الذي لا يمكن جميع الناجحين في الثانوية العامة من الالتحاق بها، بل النخبة منهم، لكن ما إن صدرت قائمة معدلات القبول لهذا العام، حتى تركت ردات فعل مختلفة، بين يأس عند الطلبة القدامى وفرحة للطلبة الجدد. أما البعض الآخر، فصار يبحث عن الدافع وراء خطوة كهذه.

الخطيب: الزيادة لن تمس جودة التعليم

في حديث مع نائب رئيس الجامعة لشؤون التنمية والاتصال د. غسان الخطيب، قال: «في السنوات الأخيرة، كانت الجامعة تخرج 2000 طالب وتقبل 2000، وبالتالي تحافظ الجامعة على عدد طلابها الذي يقارب 10000 طالب، وقد جاء ذلك بعد سنوات من الازدياد التدريجي بعدد الطلاب، فقررت الجامعة تثبيت العدد بحيث يتم قبول عدد طلاب يقارب العدد الذي يتم تخريجه».

وأضاف الخطيب: «مع حلول السنة الدراسية الجديدة 2014-2015، طمحت الجامعة لزيادة عدد الطلاب الجدد الملتحقين بها بنسبة 6-8% تقريبًا، ما يعادل 1000-1500 طالب؛ في محاولة لحل العديد من المشاكل، أهمها تقليل العجز المالي الذي يبلغ 4 ملايين دينار، ثم لإفساح مجال أكبر للطلبة للالتحاق في التخصصات ذات الطلب الهائل، كالهندسة والاقتصاد والحقوق وتكنولوجيا المعلومات».

وأوضح الخطيب: «الإدارة رأت أن زيادة عدد الطلاب الجدد لهذا العام تساهم بتخفيض ديـون الجامعة، وبالتالي التخفيف من الأزمة المالية التي تعاني منها منذ عدة أعوام».

وتحدث الخطيب عن السياسات الحالية التي تتبعها الجامعة كسياسة التقشف، حيث لا تملأ الجامعة الشواغر بين الموظفين العاملين فيها، ولا تحضر أي بديل عن أي موظف أو عامل يخرج منها، إضافة إلى إيقاف المشتريات إلا الضرورية منها، وزيـادة عدد الطلاب من خلال تخفيض معدلات القبول للتخصصات في الجامعة، آخذين بعين الاعتبار عدم التأثير على المستوى الأكاديمي.

غسان الخطيب.

أما عن تأثير ارتفاع عدد الطلاب بالجامعة، فقد وضح د. الخطيب بأنه لن تكون الزيادة إلا على مدى سنتين أو ثلاث، علمًا بأن الحد الأقصى للزيادة هو 10% فقط، فالإدارة تتعامل مع متوسط العدد للشُعب حتى لا تمس الزيادة جودة التعليم في الجامعة، فمن معايير جودة التعليم نسبة عدد الطلاب للأساتذة، وفي جامعة بيرزيت، تبلغ هذه النسبة 1/24، وهي نسبة متوسطة على المستوى العالمي وجيدة جدًا على المستوى المحلي، مقارنة بباقي الجامعات التي تبلغ النسبة عند بعضها 1/40.

وأضاف أنه بالرغم من انخفاض معدلات القبول لهذه السنة مقارنة بالسنوات الأخرى، إلا أن معدلات القبول في الجامعة ما زالت الأعلى بنسبة لباقي جامعات فلسطين، باستثناء معدلات القبول لتخصص الطب في الجامعات التي تدرسه.

وكشف د. الخطيب عن رغبة الجامعة باتباع نظام جديد يدعى نظام سنة الأساس "foundation year"، وهو نظام تتبعه العديد من جامعات العالم، بما فيه دولة فلسطين، فأحيانًا تكون معدلات الطلبة أقل من معدلات القبول الاعتيادية بعلامة أو علامتين، فيتم توفير فرصة للطالب للالتحاق بالتخصص الذي يريد، وإن حصل في نهاية السنة الدراسية الأولى على العلامة التي تؤهله للتخصص، فإنه يستمر به، وإلا فإنه يتركه، ولكن تحتسب له الساعات الدراسية التي اجتازها، مضيفًا أن امتحان الثانوية العامة «التوجيهي» لا يعد مقياسًا أساسيًا للطالب، فالبعض يثبت جدارته بالجامعة أكثر من المدرسة.

محمد أبو الرب.

الخالدي: توسع كبير في التخصصات

من جانبه، قال نائب عميد الطلبة للشؤون الأكاديمية فضل الخالدي إن الجامعة فتحت مجالاً للدخول المباشر للتخصصات بعدما كان نظام التخصص غير مباشر في غالبية الكليات في السنوات السابقة، وهذا يتيح فرصة أكبر للطالب للدخول مباشرة للتخصص الذي يريد. وأشار الخالدي إلى أن الجامعة توسعت بالتخصصات بشكل كبير، وقد تم بيع حوالي 4000 طلب للالتحاق بالجامعة، وتسلمنا ما يقارب 2500 طلب حتى الآن، بمن فيهم أبناء العاملين والحالات الخاصة والأمنية والرياضية.

مصطفى مصطفى.

أبو الرب: قلق بين المحاضرين

أستاذ الإعلام في الجامعة د. محمد أبو الرب عبر عن قلقه من أن زيادة عدد الطلبة في الشعب الدراسية قد تؤثر على جودة العملية التعليمية، فجامعة بيرزيت تمتاز تاريخيًا باستقطابها للطلبة المتفوقين، ومؤشرات السوق ونوعية الخريجين أثبتت ذلك. وأضاف: «انخفاض معدلات القبول عن المعتاد سيؤثر حتمًا على نخبوية الجامعة، علمًا بأن معدل الثانوية العامة مؤشر من بين عدة مؤشرات للتمييز، وليس المؤشر الوحيد».

اتحاد الطلبة لا يعترض

من جهته، قال رئيس مجلس الطلبة في الجامعة مصطفى مصطفى إن المجلس لم يبدِ أي اعتراض تجاه هذه الخطوة ما لم تؤثر على جودة التعليم والخدمات التي تقدم للطلاب، كعدد المقاعد وعدد الصفوف وحجمها، وضرورة وجود عدد كافٍ من الأساتذة للطلاب. لكن في حين عدم توفر هذه الخدمات، وأثر ذلك على الطلبة وجودة التعليم بشكل سلبي، فإن المجلس سيتخذ إجراءات مقابل ذلك، فهو يبحث أولاً وأخيرًا عن مصلحة الطالب.

* طالبة في دائرة الاعلام بجامعة بيرزيت

وحدة الفصائل أهم من ارتفاع أو انخفاض شعبيتها بعد حرب غزة

أسيل أبو محسن*

قلل محللون سياسيون من أهمية سؤال طرح لمعرفة مدى ازدياد شعبية الفصائل الفلسطينية المقاومة، عقب المواجهة الأخيرة في غزة، مؤكدين أن الأهم من ارتفاع أو انخفاض شعبية حماس أو فتح هو تلك الوحدة الوطنية التي تجسدت مؤخرًا خلال الحرب على غزة، وانتقال ساحة المواجهة إلى مناطق في الضفة والقدس.

لكن عددًا من المحللين الذين التقت بهم «الحال» وطرحت عليهم سؤال «الشعبية» قالوا إن التأييد لحماس والجهاد ارتفع بسبب الانخراط الكامل في المقاومة، بينما تراجع دور فصائل منظمة التحرير التي كانت تقف على الهامش.

فقد أكـد مدير مركز أوراد للبحوث والاستطلاعات د. نادر عزت سعيد تفوق برنامج حركة حماس على حساب حركة فتح لارتباطه بالعدوان الأخير على غزة. وقال سعيد إن من المبكر معرفة التأثير النهائي للعدوان على شعبية الفصائل لاعتماده على كيفية تصرف هذه الفصائل تجاه موضوع تبعات العدوان على غزة واتفاقات التهدئة المحتملة وشروطها، مشيرًا إلى أن أهمية الحروب تكون في نتائجها، عندما يستفيق المواطنون من الشعور بالفخر بالمقاومة ويجدون أنفسهم من دون بيوت وبعقد نفسية عميقة وبنى تحتية مهدمة، وهو ما سيوضح الرأي في الفصائل المختلفة.

وقالت عضو اللجنة المركزية لحركة فتح د. آمال حمد إن العدوان الأخير على قطاع غزة استهدف الشعب الفلسطيني كله، دون تمييز بين فصيل وآخر، وهو ما عزز التوجه نحو الوحدة الوطنية والوقوف أمام الاحتلال، رافضة القول إن الحرب خدمت حزبًا أو فصيلاً سياسيًا على حساب آخر.

وقـال الشاعر غسان زقطان إن تأثير العدوان صب باتجاه الوحدة الوطنية التي تشمل احترام التعددية الحزبية واحترام آراء الآخرين، وهو ما اعتبره النواة الأساسية التي تقود لمجتمع ديمقراطي.

وأكد عبد المجيد سويلم أستاذ الدراسات الإقليمية في جامعة القدس أن الحالة الجماهيرية والتأييد الشعبي سترتفع نحو فصائل المقاومة على حساب فصائل منظمة التحرير، مشيرًا إلى أن هذا الارتفاع مؤقت، لأن الشعب سيحكم على مشروع المقاومة من النتائج التي تترتب على الحرب من الخسائر.

وأضاف سويلم أن الجماهير وقت الحرب تتجه لتأييد فصائل المقاومة، أما بعد انتهاء الحرب، فالجماهير تعود لتأييد الكتلة الرئيسية (م.ت.ف)، موضحًا أن من الصعب الحديث عن حجم تأييد كلي، بل يمكن وصفه بالنسبي.

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت أ. سميح حمودة إن مساهمة العدوان في إبـراز دور فصائل المقاومة، خصوصًا حماس والجهاد الاسلامي والجبهة الشعبية، يرجع لامتلاكها الـسلاح، بالإضافة إلى مشاركة كتائب شهداء الأقصى، لكنه أكد بروز دور أكبر للجهاد وحماس، على الرغم من ذلك، عكست الحرب وحدة وطنية كاملة بسبب المجازر والعنف الصهيوني ضد أهالي قطاع غزة.

وقال سعيد بدوي الباحث في معهد الـدراسـات الدولية بجامعة بيرزيت إن الحدث جعل الشعب الفلسطيني يتعاطف ويساند الطرف الأقوى، وهو حركة حماس بشكل خـاص، والفصائل التي حملت السلاح بشكل عام، وبرز التأييد لجميع فصائل المقاومة بشكل كبير في الضفة الغربية بسبب الضغوط المفروضة عليهم من نظام سياسي لم يحقق لهم شيئًا، حسب تعبيره.

وأكد بدوي أن اللحظة هي التي أجبرت الشعب الفلسطيني على التوحد، مع العلم أن الحرب السابقة على قطاع غزة لم تجسد الوحدة التي حققتها الحرب الحالية. وأضاف أن من المبكر معرفة ما إذا كان العدوان الأخير حقق فعلاً نوعًا من الترابط والتوحد، أم أنه رفع من شعبية فصائل المقاومة على حساب الفصائل الأخرى، مبينًا أن ردود الفعل قد تختلف في الضفة الغربية عن تلك الردود في القطاع.

وقالت صمود أبـو خضير الطالبة في جامعة بيرزيت إن ما لمسناه على أرض الـواقـع هو الـوحـدة التي تجسدت بين الفصائل، على الرغم من وجـود فصائل أقوى من أخرى، مثل القسام والجهاد التي تكسب قوتها العسكرية من الدعم الإيراني والسوريين وهو ما جعلها تحظى بتأييد وتشجيع أكبر.

طالب القانون في جامعة بيرزيت عمران أبـو بكر قـال إن الـحـرب بالتأكيد رفعت شعبية فصائل المقاومة بسبب حرصها على رفع الحصار وعدم التنازل عن الأهداف الفلسطينية، لكن هذا التأييد سيزول بعد انتهاء الحرب ومعرفة النتائج.

وشدد على هذا الرأي منسق الشبيبة في الجامعة سليمان حمايل، مضيفًا أن جميع فصائل المقاومة كانت موحدة ضد العدو، بغض النظر عن الطرق التي انتهجتها بعض الفصائل من أجـل إبـراز دور أكبر لها، خصوصًا عن طريق السيطرة الإعلامية وسيادة الموقف.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هبة القدس تنفض عنها التهويد.. والجيل الجديد يكسر وصمة الاستسلام

حنين فايز*

يريدونها مدينة بحلة يهودية، ويريدون أهلها وشبابها إما يهودًا أو مهودين. يظنون أن بمقدورهم أن يبثوا الفتن والمشاكل، التي قد تنسيهم همهم الوطني. يريدون شبابًا ضائعًا، بلا أهداف، لا يرى أبعد من حصوله على لقمة العيش من سجانه الإسرائيلي، وألا يقوى على تضميد الجراح النفسية والاجتماعية لكثرتها. يحاولون نزع مشاعر الحب والأخوة من قلوبهم، ويبدعون في خوض حرب «السمعة» عن مدينة القدس وأهلها، بأنها مدينة المخدرات، والشباب الاستهلاكي والمتسرب من المدارس، وبكل سذاجة يكذبون الكذبة ويصدقونها، فيقتلون ويهجّرون، ولا يعلمون أنهم مع كل عمل إرهابي يحيون الروح الوطنية، ويوجهونها دون قصد منهم نحو التصدي لعدو واحد، والتخلص من عبء واحد يقع على كاهل كل فلسطيني ومقدسي.

مقاومة فلسطينية بنفس مقدسي

منذ أن حرقوا وقتلوا الطفل محمد أبو خضير، من بلدة شعفاط في القدس، لا تعرف القدس ومدن الضفة الغربية طعم الهدوء والراحة، الذي كان سائدًا قبل هذه الفاجعة، ولا بد أنه كان هدوءًا مستغربًا، وغير طبيعي، فسادت الاشتباكات في معظم المدن والقرى الفلسطينية مع جنود الاحتلال، وما دعّم ذلك، العدوان الإرهابي على قطاع غزة، ما أدى إلى سقوط المزيد من الشهداء والجرحى حاملي راية الإنسانية والوطنية.

وتقول جهاد أبو زنيد، العضو في المجلس التشريعي الفلسطيني، إن ردة الفعل الشعبية بالمقاومة والتصدي، ومحاولة الثأر للطفل شهيد الفجر أبو خضير، هي ردة فعل نفسية وطبيعية لأهالي القدس، فالشعب الفلسطيني يعيش تحت احتلال، يهدف إلى تدمير الأطفال في القدس، حتى أصبحوا فاقدين الأمل في الحياة، وتملكهم شعور بعدم الأمان، وعدم الرغبة في الحياة، وتواجدهم في القدس هذا يشكل تحديًا كبيرًا، والخروج إلى الشوارع والتظاهر وسائل تعبير سلمية عن الغضب.

ويقول أمين سر حركة فتح في القدس عمر شلبي، إن اجراءات الاحتلال في القدس، ومحاولاته تهويد الشباب، وإدخال المخدرات، والمنهاج التعليمي الإسرائيلي؛ كلها محاولات باءت بالفشل، فجيل الشباب المقدسي دائمًا يواجه هذه المحاولات الإسرائيلية بالرفض. شباب القدس يعيشون حياة صعبة وقاسية فيها، إذ يعانون من بطالة متفشية، وذلك لأن أي شاب كان معتقلاً لدى سلطة الاحتلال لا يتمكن من الحصول على فرصة عمل، ورغم هذا، فالشاب المقدسي هو مثال يحتذى به.

انتفاضة الصمود

ويطلق البعض على ما يحدث في القدس من تظاهرات واشتباكات مع الاحتلال مصطلح «انتفاضة ثالثة»، ويتمناها آخرون فيشجعون وقعها، ويهتفون لكل حجر يسقط على مستوطنة. وعن ذلك تقول عضو المجلس التشريعي جهاد أبو زنيد، إن الانتفاضة هي أن نهبّ بوجه المحتل، وأن ننتفض بوجهه، فالدفاع عن الوجود هو من أولوياتنا، ونحن نملك الحق في الحياة. وتقول إنها انتفاضة بحتة، وإنها تختلف أيضًا عن الانتفاضات التي سبقتها بأنها «انتفاضة صمود».

أما القيادي في فتح عمر شلبي فيقول إن مدينة القدس هي وحدها التي تعيش أجواء الانتفاضة منذ أكثر من شهر، واستمرت باستمرار العدوان الغاشم على القطاع. أما في باقي مدن الضفة، فهي هبة جماهيرية مؤقتة، وفي مناطق محددة ومحدودة، فالانتفاضة يشترط بها الاستمرارية والديمومة، وأن تكون في كل أنحاء المدن الفلسطينية.

دعم فصائلي

أطفال، ومراهقون، وأحيانًا رجال، من نراهم في الشوارع يتصدون للمحتل، ونراهم في المناطق العسكرية وعلى الحواجز الإسرائيلية، وأمام بنايات المستوطنات المرتبة، ليرشقوها بالحجارة، ويشعلوا إطارات السيارات. يقول شلبي إن هذه المقاومة الشعبية لا يمكن أن تكون عبثية أو عشوائية، بل كل من يخرج إلى الشوارع هم أبناء فصائل، ويتلقون الضوء الأخضر من القيادات العليا لتلك الفصائل.

عمر شلبي.

جهاد أبو زنيد.

يقول أحد الشبان المقدسيين، رافضًا ذكر اسمه (كالكثير من الشبان المقدسيين الناشطين الذين يرفضون حتى فكرة الحديث مع الصحافة، خوفًا من بطش المحتل)، إنه لا يعرف أي قيادي، وإنه فقط يرى أن هناك تجمعًا شبابيًا ملثمًا أمام مستوطنة ما في القدس، فيسارع ليتلثم مثلهم هو ورفاقه، ويكسروا الحجر، ليضربوه بوجه جنود الاحتلال المستنفرين، والمختبئين خلف خوذاتهم وقنابلهم ورصاصهم المميت، ومن هنا تبدأ الشعلة، فينادي كل شاب أخاه، وجاره، وصديقه، حتى نصبح مجموعة شباب. ويؤكد شلبي أن القيادات السياسية تعمل ضمن خطة ومشروع للعمل النضالي بشكل عام، والعمل النضالي اليومي.

حق مكفول

يقول شلبي إن القانون الدولي يكفل لأي دولة تحت الاحتلال حق الكفاح المسلح، ولكن هذه المقاومة الفلسطينية شعبية سلمية بالحجر، وأسلوب المفرقعات، وإحراق إطارات السيارات، لكن ممارسات الاحتلال المستمرة، ودعمها للمستوطنين، تزيد من حدة وحشد المقاومة.

ويعيش أهالي القدس حياة صعبة، إذ يتسرب أطفالهم من المدارس أحيانًا لأن أسلوب الحياة في القدس شاق، فالطفل يشعر بأن على عاتقه مسؤوليته ومسؤولية أهله، ليحيوا حياة كريمة وسط الغلاء، والضرائب الاسرائيلية. هذا ما أكدته أبو زنيد، التي أضافت أن ابن القدس مناضل، حتى إن ترك مدرسته لأسباب عائلية، فهو يبحث عن أسلوب جديد للحياة والصمود بالقدس.

● طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

للقدس طاقاتها الشبابية التي تحميها بالحملات في أصعب الأوقات

رناد الشرباتي*

بدأت في شهر رمضان حملة مقدسية بعنوان «رمضان في القدس غير» أطلقها مجموعة من الشبان المقدسيين، تهدف إلى إظهار الروح الجمالية لمدينة القدس وإبراز الأجواء الروحانية التي تحتضنها المدينة.

ودعت الحملة لمشاركة المجتمع الفلسطيني بعرض تفاصيل القدس لحظة بلحظة من خلال الصور ومقاطع الفيديو وبث الصلوات والمبادرات والفعاليات، وغيرها من التفاصيل التي تنسج مع مدينة القُدس حكايات يغوص فيها المتأملون، وعرضها عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، الذي تتجمع فيه شريحة كبيرة من الفلسطينيين والعالم.

واستهدفت هذه الحملة جميع الفئات الشعبية والعمرية وجميع المسلمين المشتاقين لرؤية القدس، لكنها تمس بشكل خاص أولئك الذين لا يستطيعون الوصول لمدينة القُدس ورؤية جمالها وأجوائها الروحانية، لتكون هذه الحملة عيونهم وآذانهم وقلوبهم المقدسية.

استطاعت الحملة أن تكون عيونًا لكل مشتاق للمدينة من داخل فلسطين وخارجها، وكان ذلك واضحًا من خلال التفاعل معها. يقول محمد دويك أحد القائمين على الحملة: «حصلت صفحة الحملة على أكثر من 9000 متابع، وانضم لمناسبة أطلقت مع بداية شهر رمضان في الأسبوع الاول أكثر من 7000 شخص».

ومن أهم نشاطات الحملة تصوير فيديو لأذان في المسجد الاقصى، أبرز تفاصيل بناء المسجد من قباب وباحات وزخارف نوافذه وأبوابه بطريقة حديثة وتقنية عالية. تقول بتول خالد من منسقي الحملة: «ثمة حظر على استخدام التقنيات الحديثة بالتصوير في المسجد الأقصى، فأردنا أن نتحدى الاحتلال، وتم تصويره بعد تعب أيام وساعات طويلة، وبحمد الله، انتشر بشكل كبير وكانت التعليقات عليه لافتة، فقد شاهد المتابعون تفاصيل مفاجئة لم تلفت انتباههم من قبل».

وقد عبرت التعليقات على الحملة عن ترحيبها بالفكرة ودعمها، خاصة من الذين لا يعيشون في القدس، إذ مثلت فرصة لهم لرؤية صور القدس ومعايشة أجوائها في رمضان، لأنهم لا يمنعون من دخولها.

اختير اسم الحملة لأن رمضان في القدس دائمًا مختلف عن أي مكان آخر، فهي تعيش حالة من الموت السريري طوال العام من الناحية الاقتصادية والسياسية، ويعتبر شهر رمضان شهر ازدهار، خاصة مع فرصة إعطاء التصاريح لأهالي الضفة الذين يحرمهم الاحتلال من هذه الزيارة طوال العام. ويقول دويك: «اخترنا اسم الحملة لأن رمضان في القدس مختلف حقًا، لكننا لم نكن نعلم أن رمضان هذا العام أيضًا مختلف عن أي عام آخر، فقد اشتعلت فيه القدس بفقد طفل من أطفالها على يد المستوطنين بعد أن خطفوه وأحرقوه، فقد ودعت القدس في هذا الشهر المبارك الطفل الشهيد محمد أبو خضير». ولم يكن رمضان هذا العام كما هو متوقع، فقد أطفئت زينة رمضان في حارات البلدة القديمة حدادًا على روح الشهيد، واعتبرت صلاة التراويح موعدًا للتظاهر بعدها، احتجاجًا على ما تقوم به سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني.

ولم تسلم الحملة من اعتداءات قوات الاحتلال، فقد اعتقلت اثنين من مصوريها أثناء تواجدهما في المسجد الأقصى، وأطلقت سراحهما بعدما فرضت عليهما السجن البيتي وإبعادهما عن المسجد الاقصى طوال شهر رمضان.

يقول دويك: «منذ أن بدأ رمضان، وفي الجمعة الأولى، استشهد ابن القدس محمد أبو خضير، فوقعت في القدس أحداث يومية، ولم نستطع تنفيذ أي شيء من الحملة، بعدها، بدأ العدوان الإسرائيلي على غزة، وفي كل يوم شهداء وجرحى وتدمير بيوت، واحترامًا لهم، لم تكمل الحملة نشاطاتها». وقد أغلقت قوات الاحتلال المسجد الأقصى أيام الجمعة بشكل متواصل. كل هذه الأمور أدت إلى تعطيل فعاليات الحملة، فاقتصر عملها على نقل الأخبار والأحداث اليومية.

وتضيف بتول: «كان من المتوقع أن تصدر التصاريح لأهالي الضفة هذا الشهر كما هو في كل عام من رمضان، وأن يأتي أهالي الشمال المحتل، فتزدهر القدس بهم وتنتعش الحركة التجارية، لكن ما حصل عكس ذلك، فقد توترت الأحداث في القدس».

وتميزت الفيديوهات والصور لهذه الحملة بالمسيرات التي انطلقت نصرة لأهالي غزة وصلاة التراويح التي كانت تختم بالدعاء لكل شهيد وجريح، وصور المصلين على الشوارع بعد منعهم من دخول المسجد الأقصى.

ولم تقتصر فعاليات الحملة على رمضان، بل استمرت حتى أول أيام العيد، فوزع أفراد الحملة بالونات سوداء حدادًا على شهداء غزة، وكتب على كل بالون «انتصار غزة عيدنا».

يقول أفراد الحملة إن «رمضان ليس كما توقعنا، لكنه غير».

● طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

صحافيون يجيبون:

هل تثق بمصداقية الخبر الوارد على فيسبوك أم وكالات الأنباء والصحف؟

هبة عساف - طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

رزان شوامرة

لا أثق في الأخبار الواردة على صفحات التواصل الاجتماعي نهائيًا. وعلى الرغم من وجود مجموعة من الزملاء الصحافيين على صفحات فيسبوك، أرى أن أخبارهم صادقة بمفهوم الصحافة وتوخي الحذر في نشر أي معلومات؛ إلا أن أكثرية رواد فيسبوك أصبحوا ناقلين للأخبار دون التأكد من صحتها، ولفيسبوك دور كبير في بث الإشاعات والأكاذيب، ولا يعتبر مكانًا للحصول على المعلومة أو الخبر. ونلاحظ ذلك في الحرب الحالية التي تخوضها إسرائيل ضد قطاع غزة، فنحن نرى العديد من الصور ومقاطع الفيديو التي يتناقلها رواد الموقع لا تمت بصلة لأحداث غزة، بل معظمها صور لأحداث «الربيع العربي» وليست في فلسطين. لقد أصبح فيسبوك مكانًا لبث سموم الأيديولوجيات المختلفة وليس لنقل الأخبار، فلا مجال للنقاش ولا مجال للحصول على المعلومة أو الخبر الصحيح، فهو مساحة مفتوحة لمن لديه فكرة وكيبورد.

جنى نابوت

أتابع الأخبار فقط من خلال فيسبوك، ومع ذلك لا أصدق كل شيء، إلا أن المميز في الوكالات الإخبارية أنها تنشر أخبارها عبر صفحات فيسبوك الخاصة بها. وبالرغم من أنني أشاهد كيف يتم التأكد من أي خبر قبل نشره على هذه الوكالات وغيرها، إلا أن ذلك لا يعني بتاتًا أنني آخذ تلك الأخبار المنشورة كمسلمات، بل بالعكس، فكثيرًا من الأحيان أناقشها، فأكتشف كيف أن الوكالات بشكل عام تتلاعب بالأخبار لأجندتها الخاصة، ما يجعلني لا آخذ أي خبر بنية صافية.

محمد أبو هليل

أثق في أخبار فيسبوك فقط إذا كانت منسوبة لصفحة رسمية تابعة لوكالة أنباء أو لمراسل موثوق، كما أثق بالخبر عندما يكون محليًا، لكن كل معلومة بحاجة للتأكد دائمًا، لا سيما ان الوضع متوتر جدًا، وقد وقعت كثير من الوسائل الإعلامية بالخطأ بسبب نقل معلومات ليست مؤكدة.

محمد فروانة

غالبًا لا أثق بمواقع التواصل الاجتماعي، لأن من ينشر ليس لديه بعد إعلامي أو قانوني يحمله نتائج مصداقية الخبر من عدمه، لكنني أثق بالجريدة لأنها تتميز بخصوصية مراسليها وتتحمل مسؤولية ما تنشره بصورة أكبر، وعادة ما تبحث عن المواد الخاصة بها، بخلاف وكالات الأنباء التي تنشر تقريبًا كل شيء لمن يدفع لها من وسائل الإعلام، وبالتالي، لا تحمل خصوصية ودقة كما هو في الحال في مراسلي الصحف.

خلود عساف

دائمًا، خبر الوسائل الإعلامية أصدق من أخبار فيسبوك ومواقع التواصل الاجتماعي، لأن الأخبار في فيسبوك يكتبها المواطنون عادة، وهؤلاء لا تهمهم المصداقية، إذ يمكن أن يسمع مواطن خبرًا مفبركًا من شخص غير موثوق وينقله عبر فيسبوك، ولكنه قد يكون مفيدًا كإضاءة لمعلومة حتى يبدأ الصحافي بالسؤال والتأكد من الخبر بمجمله.

محمود حريبات

ظهور مواقع التواصل الاجتماعي كسر الجمود والسيطرة التي كانت في الإعلام، خصوصًا عند ظهور ما تسمى «صحافة المواطن» التي جعلت من الجميع قادرًا على أن يكون صحافيًا في الميدان، دون أن تكون لديه أي شهادة أو عمل في أي وسيلة إعلامية، ما اضطر الكثير من الوكالات العالمية إلى اللجوء لاستخدام هذه المواقع كي تواكب موجة التغيير.

وبانتشار استخدام فيسبوك، يبرز موضوع المصداقية في نقل الأخبار والخروج من إطار السبق الصحافي الذي أصبح المواطن العادي يزاحم فيه الصحافيين، وللأسف الشديد، ففي أحداث حرب غزة الحالية برز الدور السلبي لهذه المواقع، حيث وجدنا بعض الوكالات الإخبارية الفلسطينية تقع في الفخ وتنشر أخبارًا وصورًا ليست من فلسطين، وهذا أفقد الإعلام الفلسطيني مصداقيته، واستُغل ذلك من قبل إعلام الاحتلال للتشكيك فيه أمام العالم. إن مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها فيسبوك، هي أدوات مساندة وصاحبة دور تكميلي للمواقع الإخبارية والوكالات وليست بديلة، وظهور صحافة المواطن كان له فائدة في كسر الاحتكار والتحكم من قبل رؤساء التحرير في الوكالات، وأصبح التعامل مع الاعلام أكثر سهولة.

حلا خلايلة

في الأعوام الأخيرة، أصبح فيسبوك ومواقع التواصل الاجتماعي المصدر الأسرع لنقل الأخبار. فيما مضى، كانت الأخبار صادقة وموثوقة، ولكن مع كثرة الصفحات الفيسبوكية وتناثرها، أصبحت الشائعات تُتداول بكثرة، فعند نشر إحدى الصفحات خبرًا ما، تبدأ الصفحات الأخرى بعمل نسخ ولصق دون البحث عن المصادر والتأكد من صحة الخبر، وهذا ما يشكك في مصداقية فيسبوك. ولكن حاليًا، أصبحت لأغلب الوكالات صفحات خاصة بها على موقع فيسبوك، فأصبح المواطنون يلجأون له بدلاً من اللجوء للوكالة، كونه الموقع المستهلك من قبل كافة الفئات، وهذا ما جعل الخبر يصل بسرعة لأكبر قدر من الناس.

التحريض الإعلامي والربيع العربي يضعفان المساندة العربية لغزة

نسرين موسى

رأى محللون وصحافيون وكتاب، أن الشارع العربي تعامل بفتور غير مسبوق، إزاء ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في قطاع غزة من عدوان إسرائيلي وإبادة جماعية، معتقدين أن السبب انشغال الدول والشعوب العربية بمشاكلها الداخلية، لا سيما بعد «الربيع العربي».

يرى الكاتب والمحلل السياسي طلال عوكل أن الشعب العربي تأقلم مع منظر الدماء التي تسيل في الشوارع العربية، حيث أصبح القتل لا يهم الكثيرين، لأنهم غارقون بشلالات الدماء، لهذا نجد حالة اغتراب عربي عما يدور في غزة، خاصة أن معظم الدول تخوض صراعات داخلية وخارجية مثل مصر والعراق وسوريا.

وأوضح عوكل أن الهجوم من قبل بعض الإعلاميين والقنوات الفضائية في مصر على غزة وما يحدث فيها يأتي نتيجة الخلط في العلاقة بين حماس وفلسطين، فهم يرون أن كل غزة تعود لحركة حماس، وينظرون لها أنها تساند الإخوان في إسقاط النظام المصري، ما كان له أثر في تراجع حجم التعاطف مع الفلسطينيين في غزة.

وقال عوكل: «هم لا ينظرون إلى حماس على أنها حركة تحرر، بل مساندة لنظام الإخوان، لذلك، لا يأبهون بما يحدث لغزة من عدوان».

وعن تأثر التضامن الدولي مع غزة بسبب قصور الدول العربية، قال عوكل: «هناك مستويان للتضامن الدولي: مستوى ينظر لإسرائيل باعتبارها مشروعًا استعماريًا، وأنها حليفة ويتضامن معها، وهناك تضامن متمثل بالرأي العام الهزيل، لأنه سيراجع نفسه وسيقول إننا ندافع عن جزء لا يدافع عنه أصحابه».

ولم يختلف الباحث في الشأن السياسي عماد محسن مع عوكل، حيث رأى أن حالة اللااكتراث العربية تجاه العدوان على غزة لها تفسيرات متعددة، باستثناء الحالة المصرية التي ارتبطت في الضمير الجمعي المصري بالعداء الشديد بين النظام السياسي والإعلام من جهة، والإخوان المسلمين ومن يؤيدهم من جهة أخرى. وقال محسن إن أبرز أسباب تراجع الإسناد العربي لفلسطين مرتبطة بالظروف الداخلية التي تحياها البلدان العربية في أعقاب ما «الربيع العربي». وأضاف: مصر لا تزال تعيش أزمتها الداخلية بعد أحداث يونيو 2013، وتونس غارقة في مشكلات داخلية بين تيارات متناقضة أيديولوجيا، والجزائر تعاني أوجاعًا لا تقل عن وجع الرئيس المريض، والمغرب يترقب بكثير من الحذر ما تحياه المنطقة، والسودان يعيش حقبة ما بعد انقسامه، وليبيا تشهد حربًا داخلية بين مجموعات مسلحة مختلفة المشارب، وسوريا تحيا ظروف الحرب الأهلية المتواصلة منذ أعوام، والعراق يعيش حربًا طائفية طاحنة، ولبنان يواجه جيشه مجموعات متطرفة في الداخل ويشهد من وقت لآخر اعتداءات إسرائيلية، والأردن يترقب بحذر، لأن كل ما يحدث في المنطقة يؤثر فيه ويتأثر به، أما بلدان الخليج العربي، فهي بين نارين، فمن جهة تخشى على نفسها من موجات ضغوط داخلية أو خارجية ذات طابع طائفي، ومن جهة ثانية، تخشى من أية انتصارات لجماعة الإخوان المسلمين التي تناصبها العداء، وهي مدعوة على الدوام إلى مساندة ومؤازرة الشعب الفلسطيني، لذا فإنها تعوض ضعف دعمها لفلسطين وشعبها بالهبات والمنح المالية والإغاثات الطارئة، وفي مقابل ذلك تترك إعلامها يمارس دوره في حرف اتجاهات الرأي العام نحو القضية الفلسطينية.

وأشار محسن إلى ظهور شرائح إعلامية تنادي بالالتفات لقضايا الأوطان، وعدم إضاعة الجهد الوطني في حلحلة مشاكل الشعب الفلسطيني المزمنة، وساعدتهم في ذلك ظروف الانقسام الفلسطيني وخطابات التخوين المتبادل بين أطرافه، لدرجة أنه أصبح من لوازم الإعلام المصري على سبيل المثال عبارة «باعوا أرضهم».

ويرى الصحافي حسن جبر أن حالة الفتور نتاج لحالة التراجع العربي التي تمر بأسوأ حالاتها، وهي نتيجة طبيعية لخطأ الانضمام إلى حلف من الأحلاف القائمة والانحياز لهن ما يضر بقضيتنا.

من جهته، قال المحلل السياسي مخيمر أبو سعدة: «هناك سببان لحالة الفتور تجاه قطاع غزة الذي يتعرض للحرب الإسرائيلية، يكمن الأول في انشغال الشعوب العربية بأوضاعها الداخلية، والثاني الخاص بالشقيقة مصر يعود لربطها بين حماس والإخوان المسلمين، ويرى أن ما يحدث لحماس مثل ما حدث للإخوان المسلمين في مصر. وقال إن المصريين يعتبرون حماس امتدادًا للجماعة ومتطرفة إرهابية.

وختم أبو سعدة: «كثير من إعلاميي مصر رأوا في الهجوم على غزة فرصة لإظهار ولائهم للنظام المصري الجديد».

روايات من غزة.. كتبت بالدم

تحت كل حجر في غزة، أو خلف كل سور على وشك السقوط، أو في كل خيمة أو صف بمدرسة، أو على سرير مستشفى؛ ثمة رواة يحكون القصة من البداية إلى النهاية، ويكتبونها بدمهم، حقيقةً لا مجازًا، بل يزيدون، فيكتب أحدهم بقدمه، وآخر بيده، وثالثة بابنها أو زوجها.

هنا عينة لبعض القصص التي رصدناها، عن سجا الراقدة على سرير الشفاء، ولا تعلم أن أمها استشهدت، وعن حذيفة الذي سيكبر دون أن يعرف والده، وعن الممرضة كرم التي ساعدت مئات المرضى ولم تتمكن من إنقاذ نفسها، وعن عائلة «النملة» التي حطم جنود الاحتلال مساكنها فوق رؤوسها، وكذلك عن مجزرة التنور التي قتلت فيها قوات الاحتلال عشرات المواطنين في فخّ قاتل اصطادهم وهم فارون من الموت.. لكن إليه.

«النملة».. حطّمها الجنود في مساكنها

دعاء عبد القادر

الوالد وائل النملة.

الطفل الرضيع قصي النملة.

شريف وائل النملة (3 سنوات) بترت قدمه اليسرى.

تتنقل الطفلة عبير النملة (عامان) بين غرف مستشفى ناصر بخان يونس بحثًا عن أسرتها الذين قصفتهم طائرة إسرائيلية، فاستشهد بعضهم، وبُترت أطراف آخرين، توزعوا على مستشفيات قطاع غزة والقدس، لصعوبة حالتهم.

ترقد الأم إسراء النملة (20 عامًا) في قسم العظام بأحد مستشفيات القدس. بدأت مأساة أسرتها أوائل الأسبوع الرابع من الحرب، عندما حاولوا الفرار تحت القذائف والصواريخ التي كانت تتساقط علي رؤوس السكان باحثين عن الملجأ. صاروخ واحد أصابهم، وكان كفيلاً بتمزيق أجسادهم جميعًا. بترت قدما إسراء، وبرعاية الله، نجا جنينها.

وائل زوج إسراء بترت ساقه اليمنى. الدموع لا تفارق عينيه وهو يتذكر ما جرى لعائلته.

تم تحويل وائل إلى ثلاثة مستشفيات في جنوب القطاع، ومكث في غرفة العناية المركزة خمسة أيام، وتجاوز حالة الخطر التي كان يعيشها، ليشاهد ما حصل لعائلته من معاناة سترافقهم أبد الدهر، فلن يتمكنوا من المشي بعد الآن.

شريف هو بكر إسراء ووائل. عمره ثلاثة الأعوام. فقد قدمه اليسرى وأصيب وجهه بحروق وشظايا أصابت قدمه اليمنى. لا يفارقه الألم كلما تحرك من مكانه. وفي زاوية أخرى، وعلى سرير آخر، يرقد بجواره جده أبو محمد الذي يلح بالسؤال دائمًا عن أبنائه، ولا يعلم ما حدث لهم، ولم يخبره أحد خوفًا على وضعه الصحي. إلى جانب شريف، يرقد الرضيع قصي (ثلاثة أشهر). وقد استشهدت والدته ووالده وأصيب بحروق توزعت على كل جسده ولا يكف عن الصراخ ألمًا.

هذه رواية عائلة «النملة»، كتبتها بدمها وأطرافها، وتنتظر العلاج، والقصاص من الجناة.

«كرم».. ملاك الرحمة التي رحلت وهي «عروس»

ميرفت عوف

زملاء كرم يصلون عليها صلاة الجنازة.

في منطقة تسمى «مصبح» شرق مدينة رفح، أقيم بيت عزاء للشهيدة الممرضة كرم ضهير (24 عامًا)، وهي الوحيدة التي لم تنجُ من قصف نال منزل أهلها يوم الرابع من آب.

في صالة بيت قديم ترك منذ عدة سنوات، استرخت أم الشهيدة على سرير حديدي قديم، فقد أصيبت في هذه الجريمة التي هدمت بيتها وقتلت ابنتها، ونالت من وجهها النيران، فغطي بالمراهم الطبية التي تعالج الحروق. وتجلس على رأس السرير شقيقتها مستخدمة قطعة من البلاستيك للتهوية على وجه الأم المكلومة.

تسلم النسوة المعزيات على أم سليمان ضهير (60 عامًا)، فتمد يدها اليمنى وهي ملفوفة كما اليد اليسرى بشاش طبي يغطي الحروق التي نالت منها، ويقبلن برفق مقدمة رأسها التي نالت منها النيران.

لوهلة، تظنها امرأة ضعيفة، لكن سرعان ما تكتشف أنها تكاد تكون أقوى من كل الحضور، فتتقبل العزاء في كرم، بينما تتواصل مع ابنتيها إكرام وكريمة، اللتين تُعالجان في المستشفى الكويتي برفح.

منذ بدأت الحرب البرية، آوى منزل العائلة متعدد الطوابق العديد من الأقارب والأنساب الذين اعتقدوا أنهم في مأمن من نيران الاحتلال. لكن قوات الاحتلال ضربت المنزل بعدة قذائف فاستشهدت كرم على الفور بينما أصيب غالبية من كانوا في البيت بجروح بين خطيرة ومتوسطة.

قبيل وقوع الجريمة، كان الأطفال يلعبون على الحاسوب، بينما الرجال يتسامرون في غرفة الجلوس، والنساء قائمات على شؤون الجميع. كانت كرم وصلت بيت أهلها مع زوجها قبل يوم واحد من الاستهداف قادمين من مدينة دير البلح وسط قطاع غزة.

تقول أم سليمان: «صليت العصر وجلست أرتاح قليلاً. فجأة وجدت نفسي في دوامة. لم أسمع صوت انفجار، لكن تناثر الركام من حولي. بدأت أتفقد نفسي وشعرت أن شعري به شيء ما، فمسكت بيدي خصلة شعر، فوجدتها محترقة. بدأت أصرخ على أبنائي، لكن لم أسمع أي صوت».

كان زوج كرم، حمدان خطاب، يجلس وقت القصف مع عديله، بينما كانت كرم تعد الطعام في المطبخ، ولأن القصف جاء من اتجاه المطبخ، فقد كانت إصابتها مباشرة، ما أدى إلى استشهادها على الفور.

بدأت كرم العمل ممرضة في مستشفى «أبو يوسف النجار»، وانتقلت للعمل في المستشفى «الكويتي»، ثم إلى المستشفى «الأوروبي»، وقد أدت عملها طيلة هذه الحرب على أكمل وجه.

قبل خمسة شهور فقط تزوجت كرم. تقول أمها:» كل الكلمات لا تصف أخلاق كرم، وكل الأوصاف الجميلة تنطبق على كرم، محبوبة ومعطاءة لدرجة كبيرة. كرم هبة من الله عز وجل». وتتابع: «كانت تتصل بي يوميًا للاطمئنان علينا، وكانت تريد أن تصل إلينا يوم العيد، لكني منعتها خوفًا عليها وعلى زوجها».

تعبت أم سليمان كثيرًا في تربية وتعليم أبنائها (ستة أولاد وخمس بنات). أكبر أبنائها تخرج مؤخرًا من كلية الطب بإحدى الجامعات التركية. أما كريمة، فهي الشقيقة الأقرب إلى الشهيدة كرم، تقول أمها: «كل أسرار كرم مع أختها كريمة، ستفتقدها كثيرًا».

كان أمل كرم أن تحمل مرة أخرى بعد أن أجهضت، وإذا ما كان المولود ذكرًا، فقد أرادت أن تسميه «عمار»، لتحقيق لقب اشتهر به زوجها وهو «أبو عمار»، لكن الاحتلال قضى على حلمها كالكثير من الفلسطينيين.

حذيفة.. شهيد ويتيم

يافا أبو عكر

بعد 12 عامًا من الزواج والانتظار، رزق شادي كوارع بابنه الأول حذيفة، الذي أطلق عليه هذا الاسم إحياءً لذكرى أخيه الشهيد.

يبلغ عمر حذيفة اليوم 40 يومًا، ولن يعرف والده عندما يكبر قليلاً؛ فقد استشهد في الحرب العدوانية على غزة، لينضم حذيفة إلى قائمة طويلة من الأطفال الأيتام.

تجلس زوجة الشهيد في ركن منزلها متحسرة متلفلفة بما تبقى لها من منزل، تهدهد صغيرها وتتساءل بحيرة: ماذا ستجيب طفلها حين يكبر ويسألها عن والده؟ ربما تقول له حين يكبر إنه حي في السماء وذات يوم سنلتقي به، وربما تقول له إنه ذهب كي يستريح من عناء الحياة، أو ربما تقول لصغيرها إن والده ذهب كي يتبرع بدمه في زمن مات فيه الضمير وكل مشاعر الإنسانية.

تقول بحزن وأسى: قضى شادي لحظات سعيدة قبل استشهاده، وحضن ابنه وكأنه الحضن الأخير، وقبلني قبل أن يخرج، وطيب خاطري، وأوصاني بابنه، وكأنه يشعر أنه سيلقى ربه.

أما والدة الشهيد، فقالت متلعثمة: قدمت ابني حذيفة شهيدًا، واليوم أقدم ابني شادي شهيدًا، ليلتحق بأخيه، لكنه ترك لي حسرة طفله، فكيف سأجيبه عندما يسألني أين والدي؟

ولوقع الصدمة، فهي لا تصدق أن ابنها شادي بات مجرد ماضٍ؛ فقد أخرجت صوره من لفافة ورقية كانت تضعها بين يديها وقالت: انظروا، ها هي صور شادي. هذه الصور تقول إن شادي وأخاه حذيفة حيين. لقد أعطوني شهادات الوفاة، لكني لا أحملها. لا أريد شهادات الوفاة. أريد فقط هذه شهادات الميلاد.

سجا ومها.. نجاة بطعم الموت

سمر سيف الدين

تنوعت المآسي في حرب غزة، وباتت مأساة أهون من أختها، ومن مفارقات الحرب أن تكون إبادة عائلة كاملة، على ما فيها من وحشية، أهون من بقاء فرد واحد من عائلة كاملة، يعاني ألم الفقد على من ذهبوا. عائلة المهندس إبراهيم الكيلاني ارتقت كلها بقصف برج السلام السكني في غزة، ولم يبقَ أحد ليتعذب لفراق أحد. أما سجا زعرب، فظلت شاهدة على جريمة راحت معظم أسرتها ضحية لها.

سجا (9 سنوات) كانت تقطن هي وأسرتها (13 فردًا) الحي السكني الجديد المعروف بـ UNDB بالحي السعودي غربي رفح. ففي منتصف اليوم التالي لاختراق الهدنة وبدء التصعيد على مدينة رفح، استهدف منزل الطفلة التي لا تعلم عن فقدانها لعائلتها، فاستشهدت أمها وإخوتها، ما عدا والدها الذي يعيش في مصر، وأخوها الذي نجا معها من القصف.

سجا المصابة بكدمات وجروح تحدثت عن تجربتها والبسمة على محياها، فقالت: "كنت أنا وأبناء عمومتي نجهز مكان نومنا، وفجأة سمعنا انفجارًا قويًا، بعدها، لم أشعر بشيء إلا عندما وصلت المستشفى". تعتني بسجا عمتها. وبعيدًا عن مسامع الطفلة، قالت: "سجا لا تعلم باستشهاد والدتها، ولذلك تسأل كل يوم وكل لحظة عن أمها دون تعب ولا ملل". وتابعت: "كل من يأتي لزيارتها والاطمئنان عليها، تسأله: "شفت ماما؟ قلها اشتقتلها"، ومنهم من يعطيها الجواب نفسه أنها بخير، ومنهم من لا يعرف ماذا يقول لها فيخرج والدمعة تحرقه".

أما الطفلة مها أبو سليمان من سكان غرب رفح، فقد دمرت طائرات الاحتلال بيتها واستشهد من عائلتها سبعة أفراد، وهي لم تكمل عامها العاشر، وقد عاشت أجواء حرب مؤلمة أصيبت خلالها بجروح بالغة وحروق شديدة وكسور في أطرافها السفلى.

وفي المستشفى، كانت مها جالسة في سريرها تئن من الألم، وعما جرى قبيل الانفجار، قالت: "كنت أريد أن أساعد إخوتي للاستعداد للنوم كما أمرتني أمي، ولكن سمعت صوت انفجار قوي، ولم أعلم ماذا جرى بعدها، ثم وجدت نفسي في المستشفى حين استيقظت من الغيبوبة".

والدة مها ذكرت تفاصيل العدوان وقالت: "وقع القصف في تمام الساعة الثالثة صباح يوم السبت، أي بعد اليوم المشؤوم التي قامت ترسانة العدو الهمجية بإطلاق نارها على مدينة رفح. القصف كان قويًا، وضرب البيت بصاروخ اف 16، ولم أرَ شيئًا من الغبار والدخان المتناثر في الأجواء، وبعد أن انتهى، فررت أبحث عن أبنائي، فوجدت إحدى بناتي قد استشهدت، والآخرين ما بين جروح طفيفة ومتوسطة. أما مها فوجدتها على سطح الجيران مغشيًا عليها وتنزف، واستشهدت زوجة أخ زوجي، وأبناؤها الأربعة، إلى جانب إحدى جاراتنا".

مجزرة التنور.. هكذا اصطادت الطائرات عشرات المدنيين في رفح

محمد الجمل

كانت مجزرة حي التنور شرق مدينة رفح، واحدة من أكثر المجازر التي ارتكبتها قوات الاحتلال بشاعة، في حربها على غزة، ليس بسبب عدد الشهداء وحسب، لكن في الطريقة «القذرة» التي نفذت خلالها، وكيف تم استدراج المدنيين العزل إلى مصيدة موت قاتلة، أوقعت نحو 40 شهيدًا وعشرات الجرحى في ضربة واحدة.

بدأت المجزرة الساعة التاسعة من صبيحة يوم الجمعة الأول من آب، حين بدأت قذائف المدفعية تتساقط بكثافة عند الأطراف الشرقية من الحي، فظن السكان أنه إنذار لقصف منازلهم، فبدأوا بالمغادرة بالمئات، والتوجه إلى المخرج الوحيد المسمى «مفرق البلبيسي» غرب الحي.

كانت طائرات الاستطلاع التي تحلق بكثافة في الأجواء، تصور وترصد المشهد، وحين اكتظ مخرج الحي بالنازحين، نفذت الطائرات الحربية الجريمة وبصورة مفاجئة وغير متوقعة، حيث قصفت بواسطة صواريخ ثقيلة وبراميل متفجرة منزلين كل منهما مكون من عدة طبقات، ويقعان على جانبي المخرج، لتتحول كتل خرسانية وحجارة إلى شظايا قاتلة، نشرت الموت في محيط دائرة وصل نصف قطرها إلى 500 متر من موقع القصف.

3 انفجارات هائلة

قال المواطن أحمد ناصر، أحد الناجين من المجزرة: كان الشارع مكتظًا، وفجأة دوت ثلاثة انفجارات هائلة، تبعها تطاير للشظايا والحجارة، ثم خيم صمت مطبق على المكان، فلم يعد يسمع سوى أنين وصرخات بعض الجرحى.

وأوضح ناصر أنه حاول التقدم نحو مواقع الاستهداف، غير أنه لم يستطع، بسبب كثافة الدخان المتصاعد من المنطقة، فعاد أدراجه، وبعد دقائق، بدأ الدخان ينقشع كاشفًا عن مجزرة لم يتخيلها، فالجثامين كانت متفحمة، والأشلاء كانت متناثرة، حينها بدأ يصرخ مستغيثًا، لكنه لم يجد من يستمع إليه، فحاول الاتصال بالإسعاف، غير أن شبكة الهاتف الخلوي كانت متعطلة.

هرع ناصر إلى مستشفى الشهيد أبو يوسف النجار، وأخبر المسعفين والأطقم الطبية بالمجزرة، موضحًا أن سيارات الإسعاف حاولت التقدم أكثر من مرة للمنطقة، غير أن كثافة القذائف حالت دون ذلك، فبدأ مواطنون بالمغامرة بحياتهم، ووصلوا إلى المنطقة، ونجحوا في إخراج عدة جثامين بواسطة عربات «كارو».

تحلل الجثث

وأكد أن صعوبة الوضع وتعرض سيارات إسعاف لإطلاق قذائف حال دون انتشال باقي الجثامين، التي بقيت في الشوارع ثلاثة أيام، إلى أن تحللت، وقد انتشلت يومي الإثنين والثلاثاء التاليين، حين أعلنت إسرائيل عن هدنة إنسانية.

أما المسعف عصام أبو شمالة، فأوضح أنه استقل وزملاءه سيارة إسعاف، فور علمهم بالمجزرة، وخرجوا من المستشفى متجهين إلى منطقة الحدث، لإخلاء الشهداء والجرحى، وحين اقتربوا من المنطقة، بدأت قذائف المدفعية تنهال بصورة كثيفة، وتتساقط في كل مكان، وقد أصيبت السيارة التي كانوا يستقلونها بشظايا وتضررت، ما أجبرهم على العودة.

وبين أبو شمالة أن زملاءه المسعفين حاولوا الوصول للمنطقة عبر طرق التفافية دون فائدة، وقد غامر بعضهم وتمكن من انتشال جثامين شهداء وجرحى، غير أن الغالبية العظمى منهم بقوا على الأرض.

ولفت أبو شمالة إلى أن سقوط القذائف بصورة مكثفة في محيط المستشفى وتضرر بعض المرافق والمباني فيه ساهم في تفاقم الأمر، خاصة بعد أن أجبرت إدارة المستشفى على إخلائه، ونقل العمل لمستشفيين صغيرين غرب ووسط مدينة رفح. وبين أن أقرباء الشهداء والجرحى غامروا بحياتهم، ونقلوا جثامين ومصابين رغم كثافة القصف، موضحًا أن نقل الجثامين استغرق ثلاثة أيام متواصلة.

كارثة حقيقية

أما المواطن محمد عرفات من سكان الحي، فأكد أن ما حدث كان كارثة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، مبينًا أن حفيده الرضيع «أربعة أشهر»، استشهد وهو في حضن والدته، التي أصيبت بصورة بالغة.

وقال عرفات: «حين دوى الانفجار الهائل، كان بعض أفراد العائلة استطاعوا الوصول لمنطقة بعيدة، وحين تجمعنا، اكتشفنا أننا فقدنا زوجة ابني ورضيعها، حينها قرر نجلي أنس العودة للبحث عن زوجته وابنه، ورغم كثرة القذائف وامتلاء الشارع بالجثامين، ظل يبحث عنهما، إلى أن وجدهما مضرجين بدمائهما، فحملهما ونقلهما إلى المستشفى، وهناك كانت المفاجأة، فقد استشهد الرضيع «4 شهور»، وأصيبت أمه بصورة بالغة، نقلت على إثرها إلى مستشفى في مدينة القدس.

وأكد عرفات أن المجزرة الأليمة أفقدته جيرانًا وأحباء، وأفجعت الحي الذي ظل لسنوات هادئًا آمنًا.

جريمة متكاملة الأركان

من جانبه، يرى الحقوقي د. إبراهيم معمر، رئيس الجمعية الوطنية للديمقراطية والقانون المعنية بحقوق الإنسان في مدينة رفح، أن مؤسسته شكلت فريقًا من باحثين ميدانيين متخصصين، للتحقيق في ظروف وملابسات المجزرة، وجمع الأدلة والبراهين التي تثبت ارتكاب الاحتلال لجريمة حرب.

وبين معمر أن الفريق المتخصص قابل ضحايا وأقرباءهم، واستمع إلى شهادات مفصلة، ومشفوعة بالقسم، وجميعها أكدت أن ما حدث في حي التنور كان جريمة حرب متكاملة الأركان، اقترفت عن نية وقصد، وهدفت إلى إيقاع القتل بأكبر عدد ممكن من المدنيين.

وبين أن الجمعية بدأت بإعداد تقرير مفصل عن المجزرة المذكورة، ومجازر أخرى ارتكبت في مدينة رفح، وهي بصدد إرسال هذا التقرير الحقوقي، بصيغة قانونية إلى مؤسسات حقوقية دولية وعربية، والطلب من تلك المؤسسات العمل من أجل اعتماده، في أية محاولات مستقبلية لرفع دعاوى قضائية ضد دولة الاحتلال، لارتكابها جرائم حرب، بحق المدنيين، مؤكدًا أن جهود ومساعي مؤسسته، في هذا الإطار لن تتوقف، وستتواصل لتوثيق أكبر عدد ممكن من الجرائم، التي ارتكبت خلال الحرب على غزة.

هنا أوقعت آلة الحرب الإسرائيلية المدنيين في فخ الموت.

حلا الوحيدي

رندة أيمن الشاعر

سجى هاني أبو منصور

الطفل عبد الكريم النتشة

في القدس.. جرحى غزة يروون قصص المجزرة والنزيف

دينا دعنا *

يد مبتورة، ووجه بريء مشوه، وجسم محترق وشلل كلي.. هي صور تقشعر لها الأبدان ويعجز عن وصفها الكلام لمدنيين عزل من قطاع غزة استهدفتهم إسرائيل دون رحمة في العدوان الإسرائيلي المستمر منذ ثلاثين يومًا، وهم اليوم يرقدون على سرير الشفاء في مستشفيات مدينة القدس لتلقي العلاج.

بكاء هنا وصراخ هناك، وتنهيدات وآهات تملأ المكان، ففي كل غرفة هناك حكاية لغزة الحزينة بأهلها، وقصص لمجازر كأن الذاكرة تعود بنا إلى بدايات الاحتلال، لكنها لم تُوقف استمرار الحياة، والوطن لم يمحُه الدمار، وثمة قصص أطفال تيتموا وكبروا قبل الأوان ونساء ترملن وشباب رحلوا قبل الحرية، وأحلام لم تبصر النور بعد، وضحكات في أزقة وحواري المدينة سلبت دون سابق إنذار.

«الطائرة قتلت بنتي»

التقت «الحال» مع مجدية عزيز، إحدى ضحايا العدوان الإسرائيلي التي ترقد في مستشفى المقاصد في القدس. حاولت بصوتها الخافت المرهق أن تروي لنا قصتها قائلة: «نحن نسكن في بيت لاهيا. وقد تعرضت المنطقة للقصف العشوائي، ثم بدأوا يرمون علينا مناشير ويرسلون رسائل على الهواتف النقالة لإخلاء البيوت، فاضطررنا للخروج من بيت لاهيا إلى بيت أقاربنا في جباليا. في اليوم الثاني، ذهبت وابنتي دينا (8 سنوات) لشراء بعض الاحتياجات للبيت، وإذ بطيارات الاحتلال تطلق صاروخًا باتجاهنا. استشهدت ابنتي وأنا نقلت إلى مستشفى كمال عدوان. أدخلوني لغرفة العمليات لإجراء عملية في قدمي وبطني. كما أصبت بحروق في جسدي ويدي. ثم دخلت غرفة العناية المركزة لثلاثة أيام وبعدها تم تجهيز أوراقي بالتنسيق مع الصليب الأحمر ليتم نقلي لمستشفى المقاصد في القدس لإجراء عملية أخرى في بطني وقدمي.

«قتلونا بالقرب من بيت جدتي»

في الغرفة المقابلة، كان الطفل عبد الكريم النتشة ابن العشر سنوات من سكان حي الزيتون في قطاع غزة يجلس على فراشه في المستشفى. قال عن إصابته: «ذهبت أنا وعائلتي لبيت جدتي لحماية أنفسنا من القصف، وعند وصولنا، قصف بيت بجانب بيت جدتي بقذيفة من دبابة إسرائيلية، وعلى إثرها، استشهد زوج خالتي وابنه، أما أنا وخمسة من أفراد عائلتي، فأصبنا بشظايا. وأضاف: نقلت لمستشفى الشفاء في غزة لمعالجتي من كسر في القدم وحروق في الجلد، وأجريت عملية لقدمي، ولسوء الوضع في مستشفى الشفاء، ولكثرة أعداد الجرحى والشهداء والإمكانيات الضئيلة، نقلت لمستشفى المقاصد في القدس عبر معبر إيرز وأجريت عملية أخرى في قدمي وزراعة جلد. وعن استقبال أهل القدس لجرحى غزة، قال والد عبد الكريم الذي رافقه من غزة إلى القدس: «استُقبلنا أفضل استقبال من أهل القدس، ولم أشعر أني غريب، بل شعرت أنني وسط أهلي، وكل شيء أحتاجه، تم توفيره لي ولابني عبد الكريم.

«انتشلونا من تحت الأنقاض»

إلى جانب سرير عبد الكريم، توجد الطفلة حلا الوحيدي (9 أعوام)، ترافقها والدتها المتعبة من قلة النوم. قالت الأم: «انتشلوني من تحت الأنقاض أنا وابنتي حلا بعد أن أطلقت قوات الاحتلال صاروخين باتجاه منزلنا. زوجة عمي استشهدت، وجميع أفراد أسرتي أصيبوا بجروح متفاوتة، وحالة حلا كانت من أخطر الحالات، حيث أصيبت بكسور في الجمجمة والفخذ، ونقلت إلى مستشفى المقاصد بالتنسيق مع الصليب الأحمر، وحالتها الآن مستقرة بفضل الأطباء وزيارات بعض عائلات القدس لنا.

هدوء يعم في الغرفة المجاورة لغرفة حلا التي ترقد فيها الطفلة سجى هاني أبو منصور (14 عامًا) من سكان منطقة دير البلح، إذ دخلت في غيبوبة منذ أكثر من عشرين يومًا، حيث أصيبت نتيجة صاروخ أطلقته قوات الاحتلال على منزل والدها وأصابها وهي نائمة إصابة مباشرة وبالغة بالرأس، وعانت نزيفًا حادًا وكسرًا بالجمجمة، وكسرًا فوق حاجب العين اليمنى، وفقدت إحدى عينيها ونزفت كثيرًا ولا تزال في غيبوبة تامة تم تحويلها إلى مستشفى المقاصد بعد إجراء عملية جراحية لها في مستشفى الشفاء بغزة، وحالتها الآن مستقرة.

أصغر طفلة شاهدتها «الحال» هي رندة أيمن الشاعر (3 سنوات)، التي ضرب صاروخ بيتهم واستشهدت والدتها وأخوها وجدها، أما هي، فأصيبت بحروق بجميع أنحاء جسمها، ونقلت إلى مستشفى المقاصد عبر معبر بيت حانون منذ خمسة عشر يومًا وحالتها مستقرة الآن.

ثلاثون يومًا دمويًا وأكثر مرت على أهلنا العزل في القطاع، منهم من فقد الحياة واستشهد، وآخرون يرقدون على أسرة الشفاء بين الحياة والموت المحتم، ومن بينهم نساء فقدن أغلى ما يملكن بلحظات، وأطفال بعمر الزهور لم يروا النور بعد، سلبت أحلامهم وقصفت منازلهم وانتشلت أجسادهم من تحت الركام، فحملوا همّ الحياة وهم صغار ورأوا الموت بأعينهم وهو ما لا يتحمله الكبار، ليصبحوا في نظر العالم أبطالاً ورموزًا للصبر والإصرار على مقاومة المحتل.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«داعش».. غيوم فكر أصولي أسود في المستقبل العربي

مالك الرفاعي*

الدولة الإسلامية في العراق والشام، المعروفة اختصارًا «داعش»، التي تسمي نفسها الآن الدولة الإسلامية، هي تنظيم مسلح يُوصف بالإرهاب، يتبنى الفكر السلفي الجهادي، ويهدف أعضاؤه إلى إعادة «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة»، ويمتد في العراق وسوريا. وقد أعلنت الدولة الإسلامية في العراق والشام بتاريخ 29 حزيران 2014 عن الخلافة الإسلامية ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وقال الناطق الرسمي باسم الدولة أبو محمد العدناني إن مقاتليها أزالوا الحدود التي وصفها بالصنم.

جقمان: فشل الدولة العربية الحديثة

عن ظهور داعش والفكر الظلامي الذي يحملونه، يرى جورج جقمان أستاذ الفلسفة في جامعة بيرزيت أن «داعش ليس ظاهرة فريدة من نوعها، وتوجد عدة أسباب لذلك، من بينها فشل الدول العربية الحديثة في مرحلة ما بعد الاستعمار المباشر في صهر هوية جماعية تتغلب على الهويات الفرعية من حيث الأهمية، وأساس هذه الهوية الوطنية المواطن». وأضاف جقمان: «إذا أخذنا العراق كمثال، فإن النظام القديم كان كطنجرة ضغط كبتت التفتت الداخلي، وما إن تغير النظام حتى ظهرت الهويات الفرعية من طائفية ودينية ومذهبية وعشائرية وجهوية، وهناك أيضًا من يغذي هذه الهويات».

وعن تمويل داعش، يقول جقمان: «ثمة عدة جهات تمول داعش والجهاديين المعولمين للقدوم إلى العراق وسوريا، وتدفع تذاكر السفر، وتوفر الطعام والمستلزمات المختلفة من سلاح وغيره. كما أن ظاهرة داعش في تطرفها وفي نسق مذهبيتها لا توجد لها قاعدة واسعة في العالم العربي والإسلامي، وهي أيضا تبني على تظلمات للسنة العراقيين بفعل النظام الطائفي المسيطر الآن في العراق، ولولا هذا النظام ووجود أطراف عربية تسعى إلى إذكاء الفتنة، لما وجد داعش».

ضحى: لا يعبرون عن الشورى في الإسلام

يقول بشير ضحى أستاذ الحضارة العربية والإسلامية في جامعة بيرزيت، إن داعش لا يعبر عن قيم وروح الإسلام، إنما هي جماعات تلبست بلباس الدين لتحقيق مصالح وأهداف قوى إقليمية ودولية، ولضرب قيم التعايش المتجذرة في المجتمعات العربية بين المسلمين والمسيحيين منذ أكثر من 1500 عام.

أما الخلافة بمفهومهم، فيقول ضحى: «كيف لجماعة أن تعطي لنفسها التفويض لشخص بحيث يكون خليفة للمسلمين، فهل عمل بنظام الشورى أو أقر له الناس بذلك في مناخ من الحرية، أم أتى ذلك وسط حقل من الألغام وغابة من الأشلاء؟». ويضيف: «يبدو أن طريقتهم لاستطلاع رأي الناس حول قبولهم لهم تتم من خلال عدد السيارات المفخخة وعدد الرؤوس المقطعة، في النهاية، فإن مثل هذه التيارات لا تعبر عن النموذج الذي تتوق إليه شعوبنا العربية، سواء كان ذلك في الحكم أو في إدارة شؤون المجتمع، أو حتى من الناحية الثقافية والاجتماعية».

العزم: نتاج ظروف تاريخية معقدة

ويرى أحمد العزم أستاذ علم الاجتماع في جامعة بيرزيت أن داعش يعبر عن أقصى درجات التطرف في الفكر الديني، وهو نتاج لظروف تاريخية معقدة بدءًا من توظيف الدين في الحرب الباردة، زمن الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، حيث رعت الولايات المتحدة، بالتنسيق مع أجهزة مخابرات عربية وإقليمية، ذهاب المتدينين للقتال في أفغانستان على اعتبار ذلك ضد «الشيوعية الكافرة»، وتطور الأمر إلى إعادة الخلافات الطائفية بعد الغزو الأميركي للعراق، ومحاولة أطراف إعادة دعم السلفية الجهادية ضد إيران وحلفائها دون التعلم من دروس الماضي بأن هذه الجماعات التكفيرية تكفر من أوجدها، ولكن رغم الدمار الذي تأتي به هذه الجماعات، إلا أن الإيجابي وجود رأي عام عربي يدرك براءة الدين من مثل هذا الفكر التكفيري العنيف.

رلى أبو دحو.

جورج جقمان.

بشير ضحى.

أحمد العزم.

ويشير العزم إلى أن الصراع الطائفي بالمنطقة يأتي لاعتبارات مختلفة، أهمها وجود قوى إقليمية متنافسة تستخدم الطوائف في البلدان الأخرى لمصلحتها مثل إيران، أو تتذرع بالطوائف في إيران لحماية مصالحها، كما يحدث في السعودية، ومما لا شك فيه أن هذا الصراع الطائفي ستكون له عواقب وخيمة جدًا إن لم يتم تداركه سريعًا. أما الخلافة، فالجدل حول هذا الموضوع بدأ منذ مئة عام على الأقل، عندما أنكر عالم الأزهر علي عبد الرازق أن يكون نظام الخلافة جزءًا من الدين الإسلامي، واعتبره فعلاً سياسيًا وليس أمرًا دينيًا، وداعش الآن أعاد طرح فكرة الخلافة من جديد، وهذا يستدعي من علماء الدين وقفة صريحة لإعادة الحديث عن هذا النظام وتوضيح شروطه، وهل هو النظام الوحيد الذي يمكن تبنيه من المجتمعات المسلمة.

أبو دحو: «داعش» نتاج تحولات مركزية في العالم

وأشارت رلى أبو دحو أستاذة علم الاجتماع في بيرزيت إلى أن التحولات المركزية التي حدثت في العقد الأخير من القرن الماضي من سقوط للمنظومة الاشتراكية وسيادة القطب الواحد الإمبريالي وزعيمته الولايات المتحدة، أدى بالمقابل إلى تراجع حركات التحرر والقوى العلمانية في العالم عامة، وفي الوطن العربي على وجه الخصوص، وتحديدًا القضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية، وكل ذلك شكل تربة خصبة لنمو تيارات الإسلام السياسي، التي دعمت بشكل كبير الولايات المتحدة وأوروبا على قاعدة محاربة المنظومة الاشتراكية أولا، ولإضعاف حركات التحرر الوطنية ذات الطابع اليساري والعلماني، ومن هنا نشأت ظاهرة القاعدة على سبيل المثال التي من جذورها نشأ «داعش».

وأضافت أبو دحو أن «داعش» من التيارات الإسلامية السلفية جدًا، التي تختلف حد السيف مع المسلمين السنة مثلها، وتعتمد الحلول الدموية للاختلافات، وبالتالي، فالمسألة ليست سنة أو شيعة، بقدر ما هي الفكر «الداعشي» نفسه والالتقاء معه، ولا داعي لذكر ممارساتها التي يعرفها الكل وتنقل يوميًا عبر الإعلام من سلوك اجتماعي متطرف وأيضًا سلوك سياسي يرتكب المجازر، وقد وجدت في العراق وضعفه الحالي بسبب النزاعات الداخلية فرصة لإقامة خلافتها.

ورأت أبو دحو أن استمرار تصاعد «داعش» يضع المنطقة العربية وشعوبها وحتى تياراتها، ليس فقط التنويرية، وإنما الإسلامية المعتدلة في خطر حقيقي، ويقوض فرص التحرر والاستقلال لشعوب المنطقة، وهذا لا يخدم بالمحصلة إلا بقاء واستمرار الاحتلال المباشر وغير المباشر وخاصة الصهيوني، والتدمير الحاصل اليوم في العراق وليبيا وسوريا وأخيرًا لبنان دليل على ذلك، ما يجعل بالضرورة الحاجة للتمسك بخيار المقاومة كرد على خيارات التفتيت الطائفي الاستعماري».

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

العري والجرائم والإثارة.. مغناطيس المتلقي في مواجهة مهنيّة الصحافة

رحمة حجة

في ظل الغزو الإعلامي الإلكتروني، بات عداد المشاهدات أو القراءات في الوسائل الإعلامية عبر شبكة الإنترنت، أو الصفحات الإلكترونية التابعة للإذاعات ومحطات التلفزة المحلية والفضائية؛ هو الذي يقيس حجم انتشارها، وحجم منافسيها أيضًا، في السوق المحلية، وبات حجم توزيع الصحف المطبوعة آخر ما يشغل أصحابها، فالمعادلة اختلفت، وكفة الميزان الراجحة هي «عداد القراءات».

لكن الأمر تحوّل إلى «هوس» لدى الإعلاميين، ومدراء الصفحات الإلكترونية، بوعي أو من دون وعي، لجلب المزيد، بشكل يمسّ، في كثير من الأحيان، بمصداقية ومهنية العمل الصحافي.

«الهوس» طبيعي.. لكن!

وفي عملية رصد لعدة مواقع إخبارية إلكترونية فلسطينية (إذاعات، ومحطات تلفزة، وصحف، ووكالات أنباء)، برزت عديد المظاهر الدالّة على ذلك «الهوس»، عبر التركيز في أخبار المشاهير الفضائحية، أوملاحقة فنانة إغراء بحد ذاتها، عدا عن مقاطع الفيديو غير المحقق بها التي يروج لها على أنها عمليات قتل في سوريا، أو التلاعب بعناوين أخبار محلية وجرّها نحو «فانتازيا» لا علاقة لها بالخبر، ما يربك المصداقية والمهنية، حتى إنك قد لا تميز هل هذا «موقع إخباري سياسي اجتماعي» كما يقدم نفسه في «من نحن؟»، أم إعلام أصفر؟

يقول أستاذ الإعلام في جامعة النجاح الوطنية فريد أبو ظهير، لـ «الحال»، إن الأمر يعود في الغالب إلى «سعي الصحافي نحو الإثارة، وعدم إدراك الأسس الأخلاقية في العمل الإعلامي»، مضيفًا: «كثير من الإعلاميين، للأسف، لا يعرف هل هذا العمل أخلاقي أو لاأخلاقي، ويجتهد من نفسه».

ويوضح أن «المنوعات جزء من العمل الصحافي الطبيعي، لكن يجب ألا نبالغ في العناوين أو يكون هدفنا الإثارة، وعدم التركيز على قضايا غير مهمة ولا يحتاجها المجتمع كمسألة طلاق أو تحرش، وقبل نشرها نسأل، هل تستحق المسألة الطرح أو لا؟».

من جهته، أشار رئيس تحرير جريدة «الحياة الجديدة» محمود أبو الهيجاء، إلى وجود «عناوين لأخبار مغايرة تمامًا لمضمون الخبر، ومهمة العنوان هي جذب القارئ، لكن البحث عن الفذلكة اللغوية أو الفذلكة المهنية في الصياغة تسقط مصداقية الخبر نفسه، بالتالي، هناك إعلام يبحث عن الربحية، وأي شيء يبحث عن الربحية هو إعلام استهلاكي».

وأكد أبو الهيجا لـ «الحال»، أن «الخطاب الموجه للمتلقي يجب أن يكون متماسكًا، ما يعني وجود لغة جيدة دون مبالغات أو تحميل الواقع أكثر مما يحتمل».

في السياق ذاته، قالت هيئة التحرير في «شبكة قدس» الإخبارية لـ «الحال»: «نكذب لو قلنا إن هناك صحافيًا لا تهمه القراءات المرتفعة لمادته، فأي صحافي يتعب ويتأكد من المعلومة لينقلها في تقرير ما، يريد، بطبيعة الحال، أن تصل هذه المعلومة إلى أكبر عدد ممكن من القراء».

وأضافت: «ليس عيبًا أن تسعى إدارة التحرير إلى رفع عدد القراءات في موقعها، إنما العيب أن تستغل المواضيع التافهة الصفراء الفضائحية والعناوين غير الجادة لفعل ذلك».

«هيفاء» و«داعش».. نموذجًا

وأظهرت عملية الرصد التي قامت بها «الحال»، أن إقبال المتلقي أكثر ما يكون على قضايا الاغتصاب والتعرّي وجرائم القتل غير النمطية (ذبح، تقطيع، صلب، تعذيب حتى الموت)، وينال الخبر السياسي حصّته من المشاهدات إذا كان يحمل هجومًا أو تصريحًا غير متوقع من مسؤول (مثال: قضية الرئيس ودحلان)، وصرف الرواتب، وإعلان حكومة التوافق، بينما الأسرى واقتحامات المسجد الأقصى وأخبار الاستيطان وطرد المواطنين من بيوتهم، إضافة إلى الاعتقالات اليومية والقصص الاجتماعية والنشاطات المحلية، والعلمية (إلا المتعلقة بالجنس)؛ لا تحظى بإقبال من المتلقي، ، علمًا أن الأمر لا يختلف عن المواقع الإلكترونية الأخرى، حيث يظهر عداد الزيارة في كل مادة صحافية تنشر عبر الإنترنت، إضافة لنسبة تفاعل المتابعين عبر موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، الذي رصدنا حركة المتتبعين فيه لوسائل إعلام أيضًا.

وعن ذلك يقول أبو الهيجاء، إن «هذا من سمات العولمة، حيث أصبح كل شيء -تقريبًا- مباحًا، لاسيما مع وجود الإنترنت، إذ يمكنك الدخول لأي مكان، والمنطقة العربية كلها، بل العالم أجمع، منذ نحو 30 عامًا تعرض لهجمة إعلامية منظمة استهدفت تسطيح كل شيء وجلب الناس نحو قضايا وهمية وثانوية».

بينما رأت «شبكة قدس» أن سبب إقبال الجمهور على «المواضيع الصفراء»، عائد إلى أن القارئ الإلكتروني «ملول ويريد أن يقرأ الخبر سريعًا، خاصة أن الانتقال من صفحة إلى أخرى لا يكلفه سوى كبسة على زر الفأرة، لذا، فإن المادة المقروءة إذا كانت خفيفة سهلة مثيرة، فإنها بطبيعة الحال ستحوز على إعجابه وتجذبه ليقرأها».

وأكدت أن ذلك «لا يبرئ ساحة الصحافة، ولا يضع إدارات التحرير في موضع المجبر المضطر، حيث تحول الأمر إلى سياسة مقصودة من قبل بعض إدارات التحرير التي تبحث عن الدعم المادي، بالتالي، تبحث عن الإعلانات التي لن تأتي إلا بنسب مشاهدة عالية».

وأضافت «شبكة قدس» أن «كثيرًا من إدارات التحرير تفتقر إلى التجارب والخبرات والرؤيا التحريرية، وإنجاز المواد الصفراء لا يحتاج إلى (شطارة) أو حتى خبرة صحافية طويلة.. والعداد المرتفع للمواضيع الصفراء لا يعكس بالضرورة اهتمامات الجمهور، أو أن ما تفعله الصحيفة مجرد تلبية لرغباتهم، بل يعني توجيه تلك الرغبات ومحاصرتها في نطاق ضيق لتحقيق مكاسب مادية مرتفعة لأصحاب المواقع والصحف».

الاستقرار المالي؟

وفي ردّه على سؤال «الحال» فيما إذا كان هذا «الهوس» بالقراءات يختلف من وسيلة إعلامية لأخرى بناء على الاستقرار المالي، بحيث تختلف الصحافة الحزبية عن المستقلة في هذا الأمر، قال أستاذ الإعلام في جامعة النجاح الوطنية أبو ظهير: «الصحافة الحزبية أكثر توازنًا وجدية، ولا تلجأ إلى موضوع الإثارة كون التمويل مضمونًا، بينما الأخرى (المستقلة ماليًا) فهي أكثر إثارة، إذ تريد أن تثبت للممول أن لديها جمهورًا واسعًا تسعى لاجتذابه بكل الطرق والوسائل».

في المقابل، لم ير رئيس تحرير جريدة «الحياة الجديدة» أبو الهيجاء، فرقًا بين وسيلة إعلامية وأخرى في السعي وراء حصد المشاهدات، بناء على استقرارها المالي أو تذبذبه.

«قاطع احتلالك».. حملات شبابية في جنين تؤتي أكلها

مادلين شعبان*

مساء السادس والعشرين من تموز الماضي، وقف شبان من جنين عند دوار السينما وسط المدينة أمام شباك يشبه السجن يحمل رقم «729»، ويرتدون ثيابًا ملطخة باللون الأحمر، وبأيديهم عبوات عصير من نوع «تيبوزينا» تحتوي على سائل أحمر كالدم. وتهدف هذه الحملة إلى تعزيز فكرة مقاطعة بضائع الاحتلال، إذ يرمز الرقم «729» إلى الرمز الصناعي الدولي الذي يشير إلى بلد الإنتاج، وهو إسرائيل.

يقول لـؤي طافش، أحد القائمين على هذه الفعالية، إنها نظمت من قبل مجموعة من الفنانين من ممثلين وراقصين من فرقة نقش للفنون الشعبية، وفنانين من مسرح الحرية، كجزء من حملة «قاطع احتلالك» الممتدة منذ أربع سنوات، والتي تعززت في ظل العدوان الهمجي على قطاع غزة.

ويضيف طافش أن الحملة ليست مرتبطة بمرحلة ما، لكن في ظل الهجمة الشرسة على وطننا، فلا يمكن أن نقبل أن يستمر شعبنا في استهلاك البضائع الإسرائيلية، لأن هذا بمثابة مؤشر لغياب الوعي والالتزام الوطني.

وخاطب الشبان المستهلك الفلسطيني بالدرجة الأولى، وليس فقط التاجر، لأن القضية ليست فقط حجم الاستثمار الإسرائيلي بالسوق الفلسطينية، إنما هي موقف شعب يجب أن يرفض الاحتلال بجميع مكوناته وتركيبته، كما يقول طافش.

كما انطلقت حملة أخرى في جنين هي حملة قاطع احتلالك من بيت لبيت، التي دعت إليها جمعية خطوة في بلدة عرابة، واستهدفت زيارة أصحاب المحلات التجارية وبعض البيوت وتوجيه الدعوة لهم لمقاطعة العدو الإسرائيلي ومنتجاته، كما يقول أحد الشبان المتطوعين في الحملة عبد الله الدهيدي.

وأضاف الدهيدي أن المتطوعين تحدثوا خلال جولتهم عن جرائم الاحتلال بحق الأطفال والنساء ودعوا الجميع لترك المنتجات الاسرائيلية وبيع المنتجات المحلية واستهلاكها.

ويقول الدهيدي إن أكثر ما أفرح المتطوعين هو قبول الفكرة من التجار وتشجيعهم على الاستمرار بالمناداة بمقاطعة إسرائيل وإلحاق الخسائر الاقتصادية بها.

أما حملة «بادر لمقاطعة البضائع الإسرائيلية- بدنا الاحتلال يخسر»، فهي حملة أخرى انطلقت لتنادي بالمقاطعة على دوار السينما في مدينة جنين، حيث حمل مجموعة من الشبان والشابات لافتات تدعو للمقاطعة.

ويقول منسق الحملة يوسف أبو عودة: «إسرائيل آلة حرب وتدمير واستعمار فاشي، ولأن استعمار الأرض وبناء المستوطنات مربح لإسرائيل، فلا بد من حل لجعل الاحتلال يخسر. ومعلوم أن المستوطنات مليئة بمشاريع ومصانع للبضائع الإسرائيلية تورد لنا، ونحن باستهلاكها نساهم ببناء المستوطنات، فلو قاطعنا هذه المنتجات، فإننا سنلحق بهم خسائر فادحة.

ولم تكن الفئة المستهدفة من هذه الحملات هي فئة المستهلكين فقط، بل استهدفت التجار الذين يبيعون المنتجات الإسرائيلية، فتواصل القائمون على الحملات مع التجار لإقناعهم بوقف بيع منتجات الاحتلال.

يقول التاجر إبراهيم أبو عرة من بلدة عقابا بمحافظة جنين إنه منذ ما يقارب الشهر، بدأ بتصفية محله من المنتجات الإسرائيلية، داعيًا التجار ليكونوا يدًا واحدة لمحاربة المنتج الإسرائيلي ودعم المنتج المحلي.

من جهته، قرر مدير سوبر ماركت الواحة محمود زيدات إنه قرر وقف التعامل مع الشركات الإسرائيلية ووقف الاستيراد، ولو لفترة بسيطة حتى يفرغ محله منها ويرى النتائج بعد ذلك.

وأضاف زيدات أنه أتلف كميات كبيرة من المواد الغذائية الإسرائيلية في المخازن نظرًا لعدم توزيعها على التجار. ولاحظ خلال هذه الحرب إقبالا كبيرًا على المنتجات الوطنية، ما دفعه لاستيراد كميات أكبر منها.

شبان في شوارع المدينة خلال إحدى فعاليات حملات المقاطعة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الأب نيقولا شاهين.. طبيب شعبي يعالج بالمجان

ماري عابودي وفادي شطارة *

لم يكتف الأب نيقولا شاهين بمعالجة المرضى من مشاكلهم الروحية فحسب، بل تعدى ذلك ليعالجهم من أمراضهم الجسدية، باستخدام الطب الشعبي.

الأب شاهين (59 عامًا) ولد في قرية عين عريك غرب رام الله، وهو راعي كنيسة الروم الأرثوذوكس، ومعلم للدين المسيحي في مدرسة سانت جورج الثانوية، ويمارس الطب الشعبي في منزله بالقرية منذ سنين.

يقول الأب شاهين إنه تعلم هذه المهنة من والده، الذي كان يعالج المرضى من رام الله وقراها، ثم عمل على تطوير ذاته، فقرأ 12 كتابًا متخصصًا في الطب الشعبي، بالإضافة لخبرته الطويلة، خاصة مع تكرار نفس الحالات والأمراض أحيانًا.

وكما تعلم الطب الشعبي من والده، يحاول الآن تعليم هذه المهنة لأخيه، ليواصل مسيره العائلة في العلاج الشعبي لأمراض تستعصي على الأطباء أحيانًا.

أما عن الطرق والأدوات التي يستخدمها، فيقول الأب شاهين إنه يعتمد على التدليك (المساج) أحيانًا، وعلى الكوي بالنار في أحيان أخرى، بالإضافة إلى وصفات طبية مستخلصة بالكامل من الأعشاب الطبيعية، مع القليل من المشروبات الروحية، يستخدمها بالأخص لعلاج أمراض القولون ودهنيات الجسم، كما يعالج كسور العظام ويجبرها بطرق شعبية.

وكشف الأب شاهين لـ «الحال»، عن أنه استخلص وصفة لعلاج أمراض السرطان، جربها على عشرين شخصًا تقريبًا، ونجح في ذلك، وبدأت الحالات المرضية بالتحسن التدريجي. وأكد أن هذه الوصفة تم فحصها ودراستها بألمانيا، وأثبتت التحاليل نجاحها، واكتشفت الأبحاث أن سرها يكمن في مادة المنغنيز التي تقتل جين السرطان، والتي توجد بالوصفة التي ركّبها الأب نيقولا.

ويستقبل الأب شاهين من خمس إلى عشر حالات مرضية يوميًا، يأتون إليه من كافة أنحاء فلسطين، وحتى الأردن، كما استقبل بعض الحالات من المملكة العربية السعودية، يعالجها جميعًا بالمجان، إذ يرفض قطعيًا أي مقابل مادي أو غير مادي لقاء معالجته للأمراض. وبالرغم من تأثير زواره ومرضاه على حياته الشخصية والاجتماعية أحيانًا، إلا أنه يستقبلهم دائمًا بسعة صدر.

ويشعر الأب نيقولا شاهين بالفخر من تقديم هذه الخدمة الإنسانية، فحسب رأيه، يجب أن يكون خادم الكنيسة خادمًا للناس أيضًا، وبما أنه رجل دين ويخاف الله، فعليه أيضا أن يمارس مهنته بضمير كبير، فإن عرف العلاج طبقه، وإن لم يعرفه، يقر ويعترف بذلك، ويرسل المريض لأحد المستشفيات المختصة.

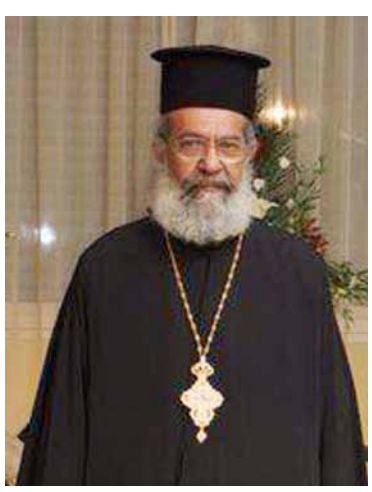

* طالبان في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

التدخين والوجبات السريعة وقلة الحركة مسببات رئيسية

ارتفاع معدلات الإصابة بالسرطان.. والوقاية أهم من العلاج

ميرفت الشافعي

الطفلة بيلسان مع والدتها جنان.

الدكتور جواد البيطار.

الدكتور حسني عودة.

كنت التقيتها مع والدتها أثناء إعدادي هذا التقرير. كانت ابتسامتها ساحرة. وقالت لي عندما صوّرتها: «أنا منيحة، شو بدكم تعطوني؟».

لكنها ماتت بسرطان الدماغ.

بيلسان استيتية توفيت وعمرها أربع سنوات ونصف السنة، بينما كانت تنتظر إيجاد حل للسفر إلى ألمانيا، حيث الأمل كبير بالعلاج.

والدتها جنان لا تكف عن البكاء، فقد حاولت بكل الوسائل أن تعالجها سواء داخل الوطن أو خارجه، وباعت بيتها وسافرتا إلى الأردن للعلاج، ومكثتا هناك سنة ونصف السنة.

تقول جنان: «كانت ابنتي طبيعية لا تعاني من شيء، حتى أصبح عمرها سنة، فغابت عن الوعي لثلاثة أيام في غرفة الإنعاش. وبعد أن استيقظت من غيبوبتها، قال الطبيب إن بإمكانها الخروج دون أن يشخص حالتها بشكل صحيح. بعد سنة ونصف السنة، لاحظت أنها تضعف ونائمة دائمًا. أخذتها عند كل الأطباء فقالوا إن مرضها نفسي لأن والدها سجين. وبعد فترة، أتى طبيب من ألمانيا صديق لأخي، فطلب إجراء صورة للدماغ، فكانت الصدمة أنها تعاني من سرطان بحجم 9,5 سم في الدماغ».

وتضيف: «أجرت عملية جراحية، وأخذت علاجًا كيماويًا في مستشفى بالأردن. وبعد سنة، قال الاطباء إن بيلسان تماثلت للشفاء. لكن بعد ستة أشهر، عادت تغيب عن الوعي. أظهرت صورة إشعاعية عودة الخلايا السرطانية. فأجرت عملية في رام الله، وعندما غابت عن الوعي مرة أخرى، قال لي الطبيب إن الورم لم يستأصل».

وتابعت الأم المكلومة، التي تعيش في بيت أهلها بعد بيع بيتها: «صديق العائلة الطبيب في ألمانيا قال إن بالإمكان علاج حالتها، لكنه مكلف، وتحتاج إلى تغطية علاجية من وزارة الصحة، وكان قد تحدد لها موعد مع طبيب في مستشفى رام الله في شهر أيلول المقبل، لكن قضاء الله وقع، وماتت بيلسان».

يقول الدكتور جواد البيطار، مدير مركز المعلومات الصحية إن «معدلات الإصابة بالسرطان في الضفة الغربية ارتفعت في السنوات الأخيرة. فقبل عدة سنوات كان معدل الإصابة بالسرطان 60 حالة لكل 10000 نسمة من السكان، ولكن في عام 2013، ارتفعت هذه النسبة إلى 79,5 لكل 10000 نسمة، وهناك زيادة مطردة. كما تحتل وفيات السرطان منذ عام 2011، المركز الثاني للوفيات بين الفلسطينيين».

وأوضح أن «العضو الأول الذي يصاب بالسرطان هو الرئة، ويصيب الذكور بنسبة 17,4%، فيما يشكل سرطان الثدي الأعلى انتشارًا بين النساء، وكانت نسبته 35,4% عام 2013. وبالنسبة للأطفال الذين يقل عمرهم عن 18 عامًا، فقد جاء بالمرتبة الأولى سرطان الدم، ثم سرطان الدماغ والجهاز العصبي، وفي المرتبة الثالثة سرطان العظم».

وفيما يتعلق بالوفيات، يقول د. بيطار: «تأتي وفيات السرطان بالمرتبة الثانية من ناحية مسببات الوفاة لدى الفلسطينيين. فنسبتها 13,3% في عام 2013. والمسبب الأول للوفاة بين الفلسطينيين في عام 2013 هو سرطان الرئة، حيث بلغت نسبة المتوفين به 17,9%. ويأتي في المركز الثاني سرطان القولون، وبلغت نسبته 15,2%. ويأتي في المركز الثالث سرطان الثدي ونسبته 9,1%. أما المركز الرابع، فيحتله سرطان الدم ونسبته 8,5%».

ويضيف د. بيطار: «يجب أن نزيد من الوعي عند المواطن عن الأسباب التي يمكن أن تقف وراء أمراض السرطان، فللأسف نسبة المدخنين تزداد، وكذلك الوجبات السريعة والزيت المكرر والعادات الغذائية غير الصحية وقلة تناول الخضار والفواكه، والحياة الراكدة أو عدم ممارسة نشاط بدني، وتراكم الدهون أيضاً؛ فكلها مسببات تساعد في إنشاء خلايا سرطانية في الجسم».

ويشير د. البيطار إلى أن وزارة الصحة تتكفل بعلاج أغلب مرضى السرطان، والتحويلات في عام 2013 كانت في المرتبة الأولى لمرضى الأورام (15,5% من مجموع التحويلات). وإذا أضفنا إليها أمراض الدم، تكون حوالي 20%. وشكلت تكلفة هذه التحويلات 29,8% من نسبة العلاج خارج مراكز وزارة الصحة.

الدكتور حسني عودة، المحاضر في قسم الهندسة الكيماوية في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، يقول: «نبحث عن مواد مؤثرة موجودة في نباتات وطنية متوفرة هنا. وقد اشترينا أجهزة قيمتها أكثر من 60 ألف دولار. وأصبح بإمكاننا من ناحية فنية وتقنية أن نكون قادرين على فصل معظم النباتات ومعظم المواد المؤثرة للعلاج في هذا المجال».

ويرى الدكتور عودة أنه من خلال متابعته لحالات مصابة بالسرطان خلال 12 عامًا، فإن «الاعتماد على الخضار والفواكه الطبيعية الخالية من الكيماويات سند رائع لتجنب هذه الأمراض. ولكن المقلق أن الناس يحبون الاعتماد على المواد الغذائية المصنعة والمستوردة التي تكون فيها إضافات كيماوية قد تكون خطيرة وغير مراقبة، وهذه تشكل خطرًا على صحة الانسان. كما أن مكبات النفايات المختلفة وخاصة النووية منها المنتشرة في الجنوب تؤثر سلبًا على صحة المواطنين الذين يسكنون قريبين منها».

وبالنسبة لرجوع السرطان إلى جسد الإنسان بعد العلاج، يقول د. عودة: «جميع أنواع السرطانات التي يتم استئصالها معرضة أن تعود مرة أخرى. لهذا السبب، يحاول الجراحون أن يطوروا في وسائل الاستئصال بحيث لا يعود السرطان مرة أخرى».

ويشير د. عودة إلى أننا لا نزال أقل من غيرنا من الدول المجاورة بالنسبة لمعدل الإصابة. ولكن المقلق هو ارتفاع نسبة الإصابة به، فهو مرض مرهق على كل المستويات سواء للمريض أو أسرته، أو للجهاز الصحي في البلد».

العلاج الياباني «شياتسو».. تكامل الطب العضوي والنفسي

إيليا غربية

جسم الإنسان معجزة أبدية على وجه الأرض، هذا الجسد البشري هو آلة بديعة الصنع، ذاتية الإصلاح، ودائمًا ما تطلب التشخيص الصحيح لها، وهو ما توافق عليه الطب الحديث والطب البديل المرتبط بعدة حضارات منها الحضارة الصينية واليابانية والمصرية والهندية القديمة، التي ترتكز بمجملها على القدرة الطبيعية على مقاومة عوامل المرض والتعامل معه.

يحظى الطب البديل باهتمام واسع على مستوى العالم، خاصة في الدول الغربية، حيث تُعقد الآن في مختلف دول العالم مئات المؤتمرات والندوات والمعارض، وتصدر مئات الكتب والدراسات والمقالات حول الطب البديل باعتباره لا يعالج الجسد وحده، وإنما يركز على النظرة الكُلّية للجسم، حيث يعالج العقل والجسم والروح، في ظل انتشار العديد من الأمراض والمشاكل الصحية التي استعصت على الطب الحديث.

«الحال» أجرت مقابلة خاصة وتجربة في عيادة الدكتور بلال صبح، وهو أستاذ في العلاج الياباني (شياتسو) والطب الصيني.

ماذا هو الـ «شياتسو»؟

يعرف الدكتور صبح الشياتسو بأنه «أحد أنواع الطب الياباني، ومن أوجد وعمل على إنشاء هذه الطريقة هو المعلم توكوجيرو ناميكوشي، ولا يستخدم أي مواد كيماوية أو أجهزة، إذ يعتمد على استعمال أصابع اليد للضغط على نقاط معينة من الجسم لتساعد على الاسترخاء والإحساس بالنشاط والتخلص من مختلف الآلام والسموم، ما يساعد على تنشيط الجسم وتحسين كفاءة الدورة الدموية وتخفيف آلام الظهر وشفائها وكذلك في علاج مشكلات الهضم وأوجاع الرأس والدورة الشهرية والمشكلات النفسية. وتعتمد على الطاقة، بحيث يكون العلاج على الأرض أو سرير منخفض لخلق معادلة بين الأرض وجسم الإنسان، ويتراوح الضغط من شخص لآخر، ويعتمد بشكل عام ومهم على عملية التنفس للمعالج والمريض، حيث يعمل التنفس على تحريك وتجديد الطاقة الطبيعية والنظيفة للجسم».

الطب الشعبي والطب البديل

ويقول الدكتور صبح إن الطب البديل علم بحد ذاته متوارث ومتناقل يجمع بين أقدم الأنواع الطبية والعلاجية، وهو نتاج تطور مختلف أنواع الطب وخلاصاتها، كالصيني والهندي والفرعوني والطب الحديث، وأقدمها الصيني والهندي اللذان يتجاوز عمرهما 5000 عام، وهما مرتبطان مع بعضهما بشكل أساسي، ولا يعتمدان فقط على العلاج بالطاقة، بل أيضًا على كل ما يدخل الجسم من طعام وشراب وهواء، ويمتدان إلى علم الطاقة، والرياضة الروحية كاليوغا، ثم لدينا الطب العربي أو الشعبي، ثم الطب الحديث (الهومبولوثي)، وهو يجمع بين كل هذه الأنواع، إذ يجمع بين العلاج بالغذاء المستخلص من الطبيعة بالإضافة للعلاج بالطاقة، وهكذا فإن الطب البديل مكمل لهذه السلسلة.

لماذا نختار الشياتسو؟

وعن خصوصية هذا الطب للفلسطينيين، قال د. صبح: بسبب الوضع السياسي والاحتلال، فإننا نعاني من ماض مليء بطبقات متراكمة من الضغط والتوتر والخوف، من اعتقال أو ضرب أو خوف أو مواقف معينة حتى خلال وجود الإنسان في رحم أمه. وحسب دراسته لهذا النوع من العلاج لمدة 14 عامًا، يقول د. صبح: «تتراكم هذه المشاعر في نقاط الجسم التي ذكرناها ونحن نسميها مفاتيح ونعمل عليها، ويستخدم وزن الجسم الطبيعي عندما يتم تطبيق الضغط على نقاط خاصة على الجسم وتبعًا لمسار الدورة الدموية، من خلال هذا الضغط على تدفق الطاقة في خطوط الطول وأعضاء الجسم الاثني عشر.

وأشار الدكتور إلى قضية مهمة في المجتمع الفلسطيني وهي قضية العلاقات الزوجية، ومدى فهم الطرفين لجسم الآخر ومشاكله، إذ إن أغلب الحالات التي تأتي إلى عيادته هي حالات تحتاج إلى عمل حوار واضح فقط، وتبيان الاختلاف في تركيبة الجسم الأنثوي والذكري وفهمهما، مؤكدًا أن هذا النوع من العلاج يعطي المرأة بشكل خاص كمًا وافرًا من المعلومات التي تساعدها وزوجها في الحفاظ على صحتها الجسدية والنفسية خلال المراحل العمرية المختلفة من المراهقة مرورًا بالبلوغ وحتى سن اليأس.

تقبل المجتمع لهذا العلاج

ويوضح الدكتور صبح أن «الطب البديل بدأ في فلسطين منذ حوالي 20 عامًا، حين بدأ الناس يبحثون عن علاج بديل عن المواد الكيميائية، وفي البداية كان العمل صعبًا، ولم يكن من المقبول أن يتوجه الناس لهذا النوع من العلاج، ثم بدأنا نوثق الحالات التي نعالجها، وبدأ تقبل الفكرة أكثر رواجًا بعد عمل مجموعة من المحاضرات والندوات وتناقل التجارب الشخصية».

وأضاف: «قبل أن أبدأ بممارسة المهنة عالجت نفسي، وهي الخطوة الأولى، كان الناس في البداية يتوجهون لهذا النوع من العلاج بالسؤال والاستفسار، وأحيانًا من اليأس من أنواع العلاج المختلفة.. نحن في مجتمع محافظ وشرقي، لكن العلاج عن طريق الشاتسو لا يتطلب الكشف السريري أبدًا، وبإمكان أي شخص أن يجرب ذلك، حيث نعمل على نقاط الجسم بشكل واضح ووفقًا للخريطة الجسدية، وأعتقد أننا بحاجة لأن نرفع درجة الوعي لدى المجتمع، بحيث يصبح قادرًا على تقبل فكرة أن هذا نوع من أنواع العلاج».

د. صبح يشرح لمراسلة الحال نقاط الجسم، ومفاتيح العلاج.

عطا القيمري.. الأسير الذي تعلم العبرية وصار مترجمًا محترفًا

ريم الهندي

لم تكن مسيرة الصحافي والمختص في الشؤون الإسرائيلية عطا القيمري تقليدية، فالرجل الذي ولد عام 1955م في بلدة شعفاط إلى الشمال الشرقي من القدس المحتلة، لم يسلك يومًا طريقًا سهلاً نحو التميز الذي بلغه في هذا المجال. ومع بلوغه سن 16 عامًا، اعتقلته قوات الاحتلال، معطلة بذلك إتمام دراسته الثانوية، حيث لم يكن قد وصل لدى اعتقاله سنته الأخيرة في مدرسة المطران.

خلف القضبان، قرر القيمري منازلة أول جنود الفشل المتربصة به، فاتخذ السجن مدرسة له طالبًا العلم في مختلف المجالات.

يقول القيمري لـ «الحال»: «وجدت في السجن متسعًا كبيرًا من الوقت لأتعلم، فقرأت في الأدب وعلم الاجتماع والسياسة وعلم النفس والاقتصاد، تقريبًا لم أترك مجالاً في العلوم الإنسانية إلا وكنت مطلعًا عليه. كنت أقرأ 10-30 كتابًا في كل موضوع».

وفي السجن أيضًا، اختار القيمري طريقه إلى الترجمة بعد اكتسابه لغتين جديدتين هما العبرية والفرنسية. ويوضح أنه اكتسب الأولى من خلال نشرات التي يبثها الاحتلال والصحف العبرية التي تصلهم، فيما اكتسب الفرنسية من شاب فرنسي كان مسجونًا بحكم جنائي، وامتلاك هذا الفرنسي المال سهل له إدخال كتب باللغة الفرنسية. يقول القيمري: «كنت أشتري الكتب من الفرنسي عن طريق جمع لفائف السجائر وإعطائها له، حتى تعلمت الفرنسية بشكل ذاتي، وبدأت أقرأ وأترجم وأكتب».

ويضيف القيمري: «كي لا أعتمد على الآخرين في تنقيح اللغة، عملت على تقوية لغتي العربية في النحو والقواعد، كنت أقوم بعملية الترجمة والتنقيح والنسخ، وكنت أملك خطًا جميلاً، فبدأت بكتابة المخطوطات والعمل لمدة 12 ساعة في السجن».

ويوضح أن مهنته التي يحترفها اليوم، وهي الترجمة من الصحافة العبرية، بدأها فعليًا عام 1974 داخل السجون، من خلال ترجمة الصحف العبرية وتحويلها لنشرة إخبارية.

بعد تحرره من الاعتقال، كان القيمري قد بلغ الـ 30 عامًا، وخلّف في سجون الاحتلال أرشيفًا ثقافيًا ما زال الأسرى يستفيدون منه حتى اليوم، إلا أن أيًا من أرشيفه وخبرته وكفاءته لم يكن شفيعًا له لدخول المهنة التي أحب، لعدم امتلاكه شهادات علمية يلج بها إلى بلاط صاحبة الجلالة.

ويعلق: «لقد صدمت! فقد كنت أترجم كتابًا من 400- 500 صفحة كل شهرين، بالإضافة إلى نشرة يومية و40-50 مقالاً في السنة الواحدة. كنت أتوقع أني أستحق عن هذه الإنجازات الفكرية والإنسانية شهادة الدكتوراة».

لكن هذه العقبة، وإن شكلت صدمة للقيمري، إلا أنها لم تكن كافية للإجهاز على مسيرته، فاختار آنذاك الزواج والعمل، قبل أن ينجح في الدخول في مجال الترجمة والتحرير مساءً، فكانت صحيفة القدس وغيرها مدخله أولاً، قبل أن ينتقل إلى صحيفة المصدر التي بدأ مسيرته فيها موظفًا، قبل أن ينتهي الأمر به مديرًا للمؤسسة.

وعن منهجه في الترجمة عن الصحافة الإسرائيلية، يقول القيمري: «كمترجم، أحاول تغطية جميع الصحف الإسرائيلية كما ترد فيها الكلمات دون تغيير صياغتها، فبعض المترجمين يركزون على الترجمة من الصحف المتطرفة، فيما يهتم آخرون بالصحف التي تبين انحيازها للسلام مع الجانب الفلسطيني، لكن ذلك لا يعبر عن مهنية الصحافي».

ويحمل القيمري في ذاكرته تفاصيل محطات ما زالت تؤثر في وعيه ومسيرة حياته حتى الآن، فيشير إلى الانتفاضة الثانية التي لم يكن يؤيدها لما فيها من إهدار للدماء، ولدرايته بالواقع الإسرائيلي والفلسطيني، بالإضافة لمحطة أوسلو.

ويقول القيمري: «ليس لدي طموح؛ لقد توقفت عن الكتابة، كنت أشعر أنني لا أكتب للناس الذين يسيرون في الشوارع، بل للتاريخ».

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - الإعلام الغربي منحاز

أبو الرب: خوف من «اللاسامية»

شرطان أساسيان يحددان التفاوت في التطرف والانحياز لرواية الاحتلال الإسرائيلي في وسائل الإعلام الغربي، كما يقول د. محمد أبو الرب أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت؛ الأول هو ملكية هذه الوسائل، وتقاطع مصالحها مع مؤسسات صهيونية، والثاني هو «التخوف من اتهامها باللاسامية، إن كانت خارج دائرة ملكية جماعات صهيونية». ويضيف أبو الرب: «أكثر الوسائل تطرفاً، هي المملوكة لرجل الأعمال روبرت ميردوخ، المعروف بعلاقاته مع الصهيونية، مثل شبكة فوكس نيوز».

ويؤكد أبو الرب الحاجة لإعلام محلي بأدوات يخاطب بها الرأي العام الدولي، ويضيف: «تنقصنا وسائل إعلام ناطقة باللغة الإنجليزية مثلاً، وهذا لا يقارن مع جهود الإعلام الإسرائيلي» في نشر دعايته. وهذا ما أجمع عليه باقي المتحدثين، فبالرغم من ضجر البعض من المحاولات الحثيثة لإقناع الغرب بعدالة القضية الفلسطينية، بينما المشهد واضح للجميع، حسب تعبير الإعلامية نور عودة، التي تصف هذه العملية بالـ «المضنية والمتعبة»؛ إلا أنها حاجة لا بدّ منها، لكسب الرأي العام العالمي، وضمان أجواء غير معادية في البرلمانات العالمية في الدول الديمقراطية التي ينتخب فيها المواطن ممثّليه. وتكمل عودة: «يتجسد ذلك في الحراكات الشعبية اللافتة والمتضامنة، خلال الحرب الأخيرة على غزة».

المعلومات أهم من البكائيات

يقول ضبابات: «الإعلام الفلسطيني يعتمد على البكائيات، والمجتمع الغربي بحاجة لمعلومات سريعة وواضحة. علينا أن نعيد بناء المادة الإعلامية بما يتوافق مع العقل الغربي» عند توجيهها للخارج. كما يدعو لاستغلال وسائل الإعلام الاجتماعي بطريقة «منظمة ومؤطّرة، بدلاً من الجهود العشوائية» لضمان تأثير أكبر، وذلك مع إيمانه بقدرة الإعلام الاجتماعي على مخاطبة الرأي العام العالمي.

يبقى الإعلام الاجتماعي وسيلة «فعّالة وغير مكلفة»، حسبما يصفها أبو الرب، وكان لها دور في الحراكات الشعبية المناهضة للاحتلال الإسرائيلي في مدن العالم، وذلك في الأيام الأولى من العدوان على غزة. ويمكن استغلالها كوسيلة مضادة للإعلام الغربي المنحاز للمحتلّ.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - كتائب شهداء الأقصى

الآية القرآنية التي تلاها الرئيس

وأشار أبو نظمي إلى أن الرئيس في خطابه أعطاهم إشارة البدء بتوسيع عملياتهم عندما ختمه بآية من القرآن تحث على الجهاد وهي «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير»، وكان ذلك واضحًا عبر العديد من الأفعال التي قامت بها عناصر كتائب شهداء الأقصى بالضفة، مكملة دور الكتائب بغزة، مستنكرًا التعتيم الإعلامي الذي يمارس على أفعال وعمليات الكتائب في قطاع غزة، وإيقاف الناطق باسم كتائب شهداء الأقصى في غزة الأخ أبو محمد لمدة ساعتين أثناء لقاء صحافي له على قناة الميادين من قبل الأمن الداخلي التابع لحماس، وإجباره على عدم الخروج إلى وسائل الإعلام للحديث عن عمليات الكتائب، مشيرًا إلى أن عدم وجود فضائية تابعة للحركة على غرار فضائيات حماس والجهاد الاسلامي التي تنشر عملياتهم وتعبر عنها؛ هو أحد أسباب الاعتقاد بعدم وجودهم بالميدان.

وأضاف أنه يوميًا وعلى الموقع الإلكتروني التابع للكتائب، وهو نضال دوت نت، تنشر الحصيلة اليومية لما تقوم به الكتائب في قطاع غزة، مضيفًا أن هناك عملاً موحدًا وتنسيقًا بين جميع الجهات المقاومة في قطاع غزة.

التنسيق المدني فقط هو المقبول

وفي تعليقه على التنسيق الأمني، قال أبو نظمي: إذا كان المقصود بالتنسيق الأمني هو التنسيق المدني لتسهيل حياة المواطن الفلسطيني الذي يعيش في ظل الاحتلال، فهو مقبول، لكن التنسيق الأمني الذي هو مدخل للسيطرة على الأجنحة العسكرية، فهو مرفوض.

وفي ردّه على سؤال الاستعداد لأي مواجهة عسكرية قريبة، ردّ بأن سلاح الكتائب لا ينام، «السلاح صاحي، والحبة دايما ببيت النار، والكفن جاهز، والموت في سبيل الله اسمى أمانينا، نكون شهداء هو كرم من رب العالمين»، مشيرًا إلى رغبتهم بتطبيق نظرية الشهيد ياسر عرفات وتجربته بالحكم، بحيث يجب أن تكون هناك شراكة بين السلاح والقرار السياسي، وأن تكون العلاقة متكاملة، مؤكدًا أن الكتائب مع أي احتضان المقاومة دون أي شرط أو قيد، ودون ارتهان للعمل السياسي.

أبو محمد: تنسيق ميداني كامل في غزة

بدوره، أشار أبو محمد الناطق باسم كتائب شهداء الأقصى لواء العامودي في غزة، إلى أن هناك تنسيقًا ميدانيًا بين فصائل المقاومة في قطاع غزة، مستنكرًا التعتيم الإعلامي من حماس على دور كتائب شهداء الأقصى، لإظهار أن حركة حماس هي فقط من تقاوم وتدافع عن القطاع، وهذا يؤهلهم لأمور مستقبلية منها الانتخابات، ولتحقيق مكاسب سياسية أو حتى ثورية، على حد قوله، فهم معنيون بحجب دور حركة فتح عن الإعلام، مع أننا دخلنا المعركة بعد اغتيال وحرق الطفل محمد أبو خضير، قائلاً: ما زال سلاح الكتائب موجودًا، ونحن مستمرون، والكفاح المسلح هو امتداد طبيعي لدينا، فنحن أصحاب الرصاصة الاولى.

وأضاف أنه عندما يزداد رصيد المقاومة ككل، نكون فخورين، ولكن عندما يرتفع رصيد فصيل معين، فلا يجب المزاودة على حركة فتح.

وفيما يتعلق بالتعتيم الإعلامي، قال إننا توجهنا إلى كل ما هو إعلامي، وحتى في الحرب السابقة، حرب الثمانية أيام، فقد تم توجيه اللوم بكتاب خطي مروس للفضائيات والإذاعات والصحف، وتم توجيه اللوم لهم بشكل واضح، بتقصيرهم بعدم ذكر اسم كتائب شهداء الاقصى.

وبشأن التنسيق الأمني، فهو مرفوض من قبل الكتائب، كما يقول أبو محمد، ولكن البعض يفهم التنسيق الأمني باعتباره لمصالح أمنية بحتة، مع أن بعض التنسيق مطلوب لاستمرار الحياة واستمرار التواصل بين الضفة وغزة والخارج، فالتنسيق الأمني المعلوماتي مرفوض لدينا، لكن التنسيق من أجل الحياة اليومية يجب أن يستمر.

وتابع أبو محمد حديثه قائلاً: نحن ننتظر الدعم من القيادة، وعندما ختم الرئيس خطابه بالآية الكريمة، فقد كان هذا بمثابة رسالة لأبناء الكتائب ولأبناء الشعب الفلسطيني جميعًا أن ينتفضوا ضد العدو الذي أجرم بحقنا، وكانت هذه الرسالة واضحة بأن الرئيس أعطى التعليمات للجميع للوقوف في وجه العدو الذي أمعن في قتل وتشريد الأطفال والشيوخ.

أبو السعد: مستعدون لأي مواجهة في الضفة

من جانبه، أكد أبو السعد، أحد عناصر كتائب شهداء الأقصى، أنهم ما زالوا موجودين على أرض الواقع، ففي الفترة الأخيرة، كان ما تم تداوله على وسائل الإعلام من إطلاق للنار على الحواجز العسكرية ومنها حاجز الجلمة بجنين وإصابة جندي بالخليل وما حدث بقلنديا؛ هو بفعل سلاحنا، ونحن ننتظر الوقت الملائم لبدء مقاومتنا بالضفة.

وأضاف أن كتائب شهداء الأقصى موجودة مع الفصائل المقاومة بقطاع غزة، ولكن يمارس على أفعالها التعتيم، ومع هذا فإن الهدف من العمل العسكري ليس رفع أرصدة أو تخفيض أرصدة لحزب معين، لكن الهدف هو الحفاظ على الهوية الفلسطينية والحفاظ على المقاومة والدفاع عن أرضنا بالرغم مما يمارس بحقنا، ونحن مستمرون. وثمة فرق بين السياسي والعسكري، فالعسكري عندما يكون في أرض المعركة مصوبًا سلاحه نحو عدوه، فهو معرض لأحد أمرين: إما الشهادة أو الاعتقال، وهو لا يفكر بأن ترتفع أرصدة الأحزاب أو تنخفض. المهم هو مقارعة المحتل، وموضوع الأرصدة يتحدث به السياسي في وقت الانتخابات، وهو موضوع لا يشغل بال العسكري.

الاحتلال لا يعرف سوى لغة القوة

أما أبو كرمل، أحد عناصر كتائب شهداء الأقصى، فيقول إن الكتائب على أهبة الاستعداد لأي مواجهة مع العدو الصهيوني، فالعدو لا يفهم إلا لغة القوة، ونحن ضد التنسيق إذا أراد أن يقتل روح المقاومة في نفوسنا. أما إذا جاء لحماية مصالح الناس ومراعاة تحركاتهم من أجل العلاج، فلا مشكلة، مضيفًا أن حركة فتح حركة ثورية وصاحبة الطلقة الأولى، وهي الحامية للمشروع الوطني الفلسطيني والحامية لمصالح الشعب، مؤكدًا أن الاحتلال لا يميز بين فتحاوي ولا حمساوي في ظل العدوان، فنحن في خندق واحد متحدين نقاوم المحتل، متمنيًا استمرار هذه الروح الوحدوية بالرغم من بعض منغصاتها.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الفدائي والروائي أبو علاء منصور:

ملحمة غزة امتداد لمعارك الثورة.. واندلاع انتفاضة غير ممكن الآن

مجد حمد *

«رغم الألم والتضحيات، إلا أن بشائر النصر تلوح في الأفق». بهذه الكلمات، استهل أبو علاء منصور «محمد محمود يوسف»، كلماته لي.

كان هدفي الأولي للقاء أبو علاء، الذي التقيته في عمّان، حيث كان هناك لحضور حفل تخرج حفيده من الجامعة، هو الحديث عن كتابه الجديد «على ضفاف النهر»، الذي يوثّق جانبًا من تجربته الشخصية وتجربة الثورة الفلسطينية داخل الضفة الغربية وفي الشتات خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الفائت، ولكن الحدث الراهن في غزة فرض نفسه عند الحديث معه، وهو الكاتب والسياسي، وصاحب التجربة النضالية.

يفسر تفاؤله الدائم رغم المجازر المؤلمة في قطاع غزة، بإيمانه الشديد بالانتصار «لأننا أصحاب القضية العادلة، وإصرارنا على استعادة حقوقنا سيأخذنا من ثورة إلى ثورة حتى النصر الأكيد». ويقول إن انقسام الآراء حول حرب غزة، حدث بنفس الطريقة سابقًا في انتفاضة الأقصى أيضًا، «فمن تعارضت مصالحهم مع الثورة والحرب، قالوا إنها أدت الغرض منها منذ اليوم الأول، ولا داعي لاستمرارها»، ولكنه يعتقد أن «الثمن الذي كان سيُدفع دون مواجهة، هو أغلى من الثمن الذي سيدفع معها». وبرأيه، فإنّ «ما يجري الآن في غزة ليس منفصلاً أبدًا عما كان في انتفاضة الأقصى»، فالعمل الثوري تراكمي. ولكنه لا يستطيع التنبؤ بما يحدث الآن، سوى أنها «حرب سيكون لها أثر كبير في المستقبل».

سألته عن العملية الأولى التي نفذها عام 1974، التي اشتهرت باسم عملية «بنك ليئومي»، حيث هاجم مع ثلاثة مقاتلين، أحدهم شقيقه جمال، وشقيقان آخران هما غازي وخضر، جنود الاحتلال أمام البنك الذي كان يقع قريبًا من محل ركب الشهير للبوظة في رام الله، وقتلوا وأصابوا جنودًا وغنموا أسلحتهم. كان حينها عضوًا في حركة فتح، ولكن القيادة لم تعلم من نفذ العملية إلا بعد أن كُشفت الخلية بعد أشهر، وكان قد أصبح في الأردن. وعن دروس هذه التجربة، يشرح أبو علاء الفرق بين العمل العسكري داخل إطار تنظيمي وخارجه؛ وكيف أن فتح تختلف عن غيرها، فهي دون أيديولوجيا محددة، والمطلوب من جنودها فقط مواجهة العدو، ومن هنا تظهر المبادرة بين الشباب، و«إخبار القيادات خارج الأراضي المحتلة كان خطرًا وقتها، كي لا تتسرب المعلومات»، والأهم لديه أن تؤدي العملية رسالتها ثم يتم الالتفات إلى الصراعات (المنافسات) الداخلية، أو الاهتمام بمن يتبنى العملية. ويقول: «التنظيم جيد ليوحد الجهود»، ولكن «المبادرة الفردية مهمة وخطرة في ذات الوقت، لأن الشخص وحده لا يستطيع دومًا تقييم الصورة بالشكل الصحيح».

بعد أن قضى سنوات طويلة في الشتات، أسهم أثناءها في الإشراف على العمل النضالي، وخصوصًا العسكري، في الأرض المحتلة؛ عاد إلى فلسطين عقب اتفاقيات أوسلو، وأصبح أمين سر إقليم حركة فتح في رام الله، ولعب دورًا قياديًا في انتفاضة الأقصى، التي يراها «من أهم الحروب التي خُضناها ضد إسرائيل، وتم فيها تنفيذ عمليات عسكرية أكثر من التي نُفذت في العشرين سنة التي سبقتها عند وجود القيادات خارج الأراضي المحتلة»، ولكن برأيه، لم يكن من المفروض اختصارها على المقاومة المسلحة، ومن أكبر الأمور التي كان يجب التعامل معها بشكلٍ مختلف، هو المحافظة على جماهيرية الانتفاضة، لأن المقاومة الشعبية يجب أن يتم فيها توزيع واستنهاض جميع الطاقات الموجودة، ومنها الدراسة والتطوع والتنظيم والكفاح المسلح وغيرها، وهي انتفاضةٌ شعبية لا قرار يُعطى لبدايتها ونهايتها، ولم يؤخذ بعين الاعتبار آنذاك أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ما وضعنا -بجهود الإسرائيليين- في خانة الإرهاب»، وبرأيه، كان يجب الابتعاد عن قتل المدنيين الإسرائيليين «بالرغم من أن كل إسرائيلي هو جندي يومًا ما»، والتركيز على العسكريين منهم.

يكمل أبو علاء قائلاً: إن اندلاع انتفاضة في الضفة صعب الآن، لأنها تعني الصدام مع السلطة، إلا إذا شهدت الأخيرة تحولات مهمة، مشيرًا إلى وعي الشعب العالي الآن بأنه يجب ألا يصطدم بالسلطة، فمن الجيد في تاريخنا في فلسطين أنه لا يوجد اقتتال داخلي على مستوى حرب أهلية. ويضيف أنّه رغم صعوبة اندلاع انتفاضة، فإن «الشيء الممتاز أنه لأول مرة توحد الشعب حول شيء مهم وهو المقاومة الفلسطينية، فنرى الشعب الفلسطيني يقاتل جميعه وليس بناء على الأحزاب»، وبرأيه، فإن «حرب غزة هذه هي الأولى من نوعها، ففي العادة تكون الحروب الفلسطينية مع الجانب الإسرائيلي حروب دفاع، وليست حروبًا هجومية، وهذه أول مرة تتم مهاجمة إسرائيل بهذا الزخم والصواريخ. هذه الحرب لن تدمر تل أبيب في صواريخها، لكن عملها هو جرّ العدو لساحة القتال، وربما لن تحقق هذه الحرب -التي لا نعرف إلى أين ستصل- جميع المطالب والأهداف، ولكنها ستعطي نتيجةً مهمة، فسكوتُ حماس والجهاد الإسلامي في السنوات الكثيرة الماضية لم يكن هباءً، بل كان وفق تخطيط مدروس ومهم».

أبو علاء منصور.

وعن الدروس التي استلهمها من تجربته، يقول: لا بد من التركيز على الشخصية قبل الإعدادات المادية. ومهما كان هناك عتاد، فلن نستفيد منه إذا لم تكن هناك عقول مدبرة تستغل هذه المواد بالشكل الصحيح، وستكشفُ الأيام ما كان مخبأً الآن.

أبو علاء منصور

- مواليد قرية بلعين بمحافظة رام الله والبيرة 1949
- مسؤول مكتب لجنة التنظيم 77 التابعة للقطاع الغربي في حركة فتح حتى 1983.
- مسؤول حركة فتح في منطقة الوسط بالضفة الغربية في انتفاضة 1987.
- أمين سر منتخب بحركة فتح في محافظة رام الله والبيرة 1997.
- مؤلفاته: بلعين في المقاومة الشعبية، وانتفاضة المقهورين، وعبور النهر.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

اللواء الركن محمد العملة..

الجندي الذي حرر الضفة عامًا كاملاً وتصدى لمذبحة السموع

مالك أبو عريش*

شيع آلاف المواطنين وممثلون عن المؤسسات الرسمية في قرية بيت أولا، شمال غرب الخليل، ظهر يوم الثلاثاء 29 تموز، جثمان الفقيد اللواء الركن محمد يوسف العملة «أبو عمرو»، عن عمرٍ يناهز 86 عامًا، في جنازة عسكرية ضخمة لم تشهدها هذه القرية منذ عدة سنوات.

وكان أعلن عن وفاة اللواء في العاصمة الأردنية عمان في يوم السبت 26 تموز، ليتم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه قرية بيت أولا، وفور وصول جثمانه أرض الوطن، تلقى ابنه الأكبر مكالمة من الرئيس محمود عباس يعزيه فيه بوفاة والده باسم القيادة والشعب الفلسطيني.

وعرف عن الفقيد في مسيرته النضالية أنه كان مستشارًا للرئيس الراحل ياسر عرفات في شؤون الأمن الداخلي، كما قاد الكفاح المسلح في لبنان، وقوات التجمع للثورة الفلسطينية في الأراضي الأردنية بعد أن ترك قوات الجيش الأردنية عام 1966 بعد أحداث معركة السموع.

وتقول مصادر متعددة إن العملة كان ضمن كتيبة السموع في الجيش الأردني في العام المذكور ضمن لواء المشاة المسمى حطين، تحت قيادة العقيد الركن بهجت المحيسن، وكان الجيش الإسرائيلي يحاول الدخول إلى الضفة الغربية في عملية استباقية لدخول الحرب في العام التالي بشكل أفضل، حيث كانت التخطيطات العسكرية الإسرائيلية ترى في الدخول من منطقة السموع في أقصى جنوب الضفة مدخلاً لاحتلال الضفة الغربية كاملة، في عملية سموها «عملية شريدر».

انتظر أعضاء الكتيبة هناك، وكان من ضمنهم محمد العملة، وصول الأوامر من القيادة العليا للجيش الأردني، ولكن لم يكن أمامهم حل في ظل التقدم الإسرائيلي المتسارع، فما كان منهم إلا أن قرروا صدّ العدوان الإسرائيلي بأنفسهم، متخذين على عاتقهم مسؤولية التحرك دون وجود أوامر من القيادة، بالرغم من الإمكانيات القليلة لدى اللواء كاملاً، وكبر المنطقة المناط بهم حمايتها.

تحرك الجيش الإسرائيلي في اتجاهين: الأول باتجاه بلدة السموع، والثاني باتجاه بلدة يطا المجاورة، حيث انتقل العقيد العملة إليها ليقود السرية التي تقاتل هناك، واستطاعوا صد العدوان الإسرائيلي، حيث أفشلوا مخططهم وقتلوا قائد لوائهم، يواف شاهام، القتيل الوحيد بالاعتراف الرسمي الإسرائيلي.

ولكن شهود عيان من قرية يطا عايشوا تلك الفترة أكدوا أن الحديث الذي انتشر في البلدة هو شجاعة اللواء الركن محمد العملة وبسالته في التصدي للهجوم، حيث قتل ثلاثة جنود إسرائيليين من مسافة قريبة ضمن العملية، ورغم مرور 48 عامًا على الحادثة، إلا أن عددًا من أهالي يطا ما زالوا يتذكرون حادثة مقتل الجنود كلما ذكر اسم العملة أمامهم، بل ويتذكرون شجاعته ويتسابقون في سرد الدلائل على ذلك.

ولم يكن ذلك ليكون لولا أن العملة كان مدرسة للتخطيط العسكري والقتال المحترف وبطلاً من أبطال الجيش العربي والثورة الفلسطينية.

وبعد صد العدوان الإسرائيلي وانتصار الجيش الأردني في هذه الواقعة، جاءت الأوامر من القيادة العليا بمعاقبة أفراد اللواء نظرًا لتصرفه دون أوامر، حيث نقل إلى كتيبة أخرى في عمّان.

ولم تكن السموع هي معركته الوحيدة، فقد كانت له العديد من المعارك الموجعة للكيان الإسرائيلي، محققًا إنجازات وانتصارات وتاريخًا عسكريًا حاسمًا في بيت مرسم، ووادي فوكين، ورفات، وخويلفة، وكل معارك الثورة الفلسطينية على امتداد ساحاتها وأماكن تواجدها.

وخلال الفترة التي تلتها، ترك اللواء العملة الجيش الأردني وسلم سلاحه، ليلتحق بصفوف الثوار الفلسطينيين في الأردن ويصبح قائدًا لقوات تجمع الثورة الفلسطينية في الأردن، وكان من ضمن الصف الأول في أحداث أيلول الأسود، حيث كان من الرافضين لسلوكيات الجيش الأردني تجاه القضية الفلسطينية، وكان أيضًا ضمن الصفوف الأولى في حركة فتح، فيما رجح بعضهم أنه كان من ضمن المؤسسين لها في مراحلها المبكرة.

ومع مرور أزمة أيلول الأسود، ترقى اللواء لعدة مناصب إلى أن انتقل إلى لبنان مع الثورة الفلسطينية، التي خرجت عام 1982، وليكون أيضًا مع عددٍ من قادتها الكبار.

وقال عنه عضو اللجنة المركزية لحركة فتح عباس زكي، إن أبو عمرو كان قائدًا وطنيًا مميزًا، وكان يقول له إن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وأضاف: «كانت علاقتي به قوية جدًا، حتى إنني تلقيت تدريبات عسكرية على يده في إحدى القرى الأردنية أيام وجودنا في الأردن».

كما عرف عن المرحوم نضاله الفكري والثقافي، فهو مؤرخ وباحث ومحلل عسكري وإستراتيجي، ونشر له العديد من المقالات والدراسات وألف العديد من الكتب منها: نظرية الأمن القومي العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، وكتاب عقيدة الجهاد في إستراتيجية الإسلام، وكتاب أنساب العشائر الفلسطينية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

المواطن الصحافي.. مراسل ومحرر هدفه السرعة قبل المصداقية

رولا ضمرة *

شكلت وسائل التواصل الاجتماعي علامة تحول فارقة في حياة المواطنين، فقد باتوا يلعبون دورًا كبيرًا في تقصي الحقائق والمعلومات، أو ربما يجمعون المعلومات من دون علم واسع بالأثر الذي تتركه على المجتمع ككل، وذلك ما يسهم بدرجة كبيرة بإحداث تغير في محتويات الخبر، التي قد تكون خاطئة، وتم تداولها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة، وأصبح ينظر لها على أنها الحقيقة.

وفي ظل التطور الكبير في وسائل الاتصال، بات المواطن هو الصحافي والمراسل والمحرر في وقت واحد، على العكس مما كان في السابق، حيث كانت هناك رقابة شديدة على الأخبار والمعلومات الصادرة عن المحررين والمراسلين الصحافيين، وهذا ما دفع بدرجة كبيرة للتغير الذي حصل على محتويات وصحة الخبر.

«الحال» التقت خمسة من الصحافيين والمختصين في مجال كتابة وتحرير الخبر عبر وسائل الإعلام المختلفة، مبرزة التأثير الذي يتركه المواطن الصحافي غير المختص على الأخبار التي ينقلها للمجتمع.

خضر: قوة الوسيط توازي قوة الرسالة

وفي حديثنا عن مدى تأثير التكنولوجيا والوسيط على الرسالة الإعلامية، قالت الصحافية منى خضر: «إن للوسيط تأثيرًا مهمًا في نقل الرسالة الإعلامية، يتركز بالدرجة الأولى في تسهيل وتقرير المعلومة، وكذلك يسهم في الوصول إلى الفئة المطلوبة».

وأضافت خضر أن الرسالة الإعلامية تختلف قوتها في حال نقلت عبر الوسيط المرئي أو عبر الوسيط المكتوب، بالإضافة إلى التراجع الكبير الذي تشهده الصحافة المكتوبة مقارنة بالوسائط المرئية، التي تتمثل بـ «السبوتات» و «المشاهد المحملة والمتناقلة عبر يوتيوب».

وأكدت خضر، العضو في نقابة الصحافيين، أن للتكنولوجيا أثرًا مهمًا في اتساع رقعة المعلومة وسهولة وصولها وتداولها.

علاء بدارنة.

وأوضحت خضر أن هناك فرقًا بين المواطن الصحافي والصحافي المهني الممارس للعمل الصحافي، ولكن انتشار وسائل الإعلام الاجتماعي جعلها تشكل في أحيان كثيرة مصادر معلوماتية، من بوستات وتغريدات تنقل الأخبار.

وأضافت خضر أن صفحات «الفيسبوك» تحولت في الوقت الحالي إلى ساحات للتحليل السياسي والعسكري دون متابعة أي وسيط إعلامي آخر للرسالة، كما أن الإعلام الاجتماعي بات يستخدم للتفاعل مع القضية، وهذا ما أثار المخاوف من انتشار معلومات خاطئة من قبل مواطنين لا علاقة لهم بالعمل المهني، وينظر إلى معلوماتهم على أنها موثوقة، وتصبح متداولة بين الصحافيين أنفسهم.

بدارنة: المواطن ناقل أخبار وليس صحافيًا

من جهته، قال المصور الصحافي علاء بدارنة إن التكنولوجيا لعبت دورًا بديلاً للوسائل التقليدية التي كان يتبعها الصحافي وناقل الخبر، لا سيما في السنوات الخمس الأخيرة، وظهر هذا في مجال العمل الصحافي. ومع بداية انتقال العمل من الصحيفة الورقية إلى الإلكترونية، ومن ثم استخدام الأجهزة النقالة كوسيلة فعالة لتلقي ونقل الأخبار، أصبحت الأخبار تحمل الطابع الإلكتروني السريع، كون التكنولوجيا لعبت على وتر السرعة.

وأضاف بدارنة أن التطور التكنولوجي وبرامج التواصل هي التي خلقت مصطلح «صحافة المواطن»، الذي كانت بدايته من

وليد الشرفا.

العالم الغربي، إلا أن استخدامها في المنطقة العربية ظهر بشكل متسارع، وخاصة في ظل ظهور الثورات العربية.

وأوضح بدارنة أن استخدام مصطلح صحافة المواطن هو تطبيق خاطئ، وفي حالات كثيرة يعتبر سلبيًا، وخاصة في فلسطين التي تعد منطقة خصبة للعمل الصحافي، والمواطن هو ناقل للخبر، لكن استخدام وسائل الاتصال الإلكتروني في تحويل المواطن إلى صحافي أثر بشكل كبير على الرواية الفلسطينية، وأيضا على النتيجة المفترضة لأي خبر يتناقله الناس.

وقال بدارنة: «إن الكثير من الأخبار المنقولة عبر وسائل التواصل هي معلومات مغلوطة وغير دقيقة، وهذا ينبع من الاستخدام غير الصحيح لبرامج التواصل الاجتماعي»، مؤكدًا أن المواطن الصحافي هو بالأساس مواطن عادي وليس صحافيًا.

حجة: مصداقية المعلومات على المحك

في السياق ذاته، رأت الصحافية رحمة حجة أن الوصول للجماهير بات أمرًا يسيرًا وسريعًا، وذلك كون التكنولوجيا جسرًا واسعًا وفي متناول الجميع.

وأضافت أن انتشار المعلومات يتم في بعض الأحيان بشكل غير دقيق من قبل المواطنين غير المختصين في مجال الإعلام، وهذا بدوره يؤثر على مصداقية المعلومة المنقولة بين المواطنين داخل المجتمع.

كما أكدت حجة أن التحشيد الإعلامي وراء فكرة معينة هو ما يدفع في أكثر الأحيان إلى انتشار أفكار ومعلومات غير دقيقة، وهذا ما

رحمة حجة.

يساعد على تحول الفعل الافتراضي إلى فعل واقعي من خلال الأفكار والطرق التي تتبعها الوسيلة الإعلامية.

الشرفا: سرعة وجمالية الوسيط على حساب المضمون

وفي لقاء مع أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت الدكتور وليد الشرفا، قال: «هناك دائمًا علاقة عكسية بين سرعة الوسيط وشيوعه ووصوله إلى أيادي الأفراد، وبين العمق والمرجعيات، ومع كل موجة تقنية تجتاح العالم، تضعُف آليات التفكير والتحقق، وتنخفض الرؤيا لصالح الانفعاليات والغوايات».

وأضاف الشرفا أنه كلما تشعبت آليات الجذب والتواصل، خلقت آليات توحد بحيث يبحث كل متواصل عمن ينسجم معه ويخلق علاقة توحد وأفقًا مغلقًا، كما يخلق علاقة مضادة وصراعًا مع من يختلف معه، وبذلك تسقط مصطلحات التعبير وحرية الرأي، وتنتج عقلية الإقصاء على المكان الزمني «المواطن الصحافي».

ورأى الشرفا أن مصطلح المواطن الصحافي مبالغ فيه وغير علمي وغير خاضع لأسس، وبذلك يوقع المواطن تحت عقيدة التلصص أو الغواية، وهذا ما يدفع المواطن للتستر والهروب، وهذا ما تؤكده عقيدة الغواية على التحقق، وهذا ما يسهم بجعل أخلاقيات المواطنين مرتبطة بأخلاقيات الوسيلة.

وأكد الشرفا أن التكنولوجيا تجعل المواطن يعتقد أنه يمتلك آليات التدخل، ويشعر بامتلاكه لشرعية التدخل، وهذا ما أنتجته الوسائط التي منحت الناس آلية

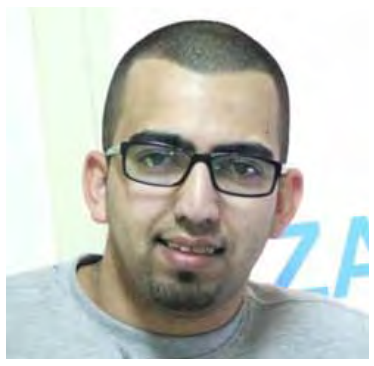

محمد مرار.

التدخل غير الشرعي الذي يعني الدخول في مشاعر وحقوق الناس والتدخل فيها، وهذا على حساب أخلاقيات الناس وكراماتهم، التي تؤدي لخلق عقل غرائزي يبحث عن الآخر.

0مرار: زمالة «المواطن» ليست مشكلة

من جهته، قال مدير تحرير وكالة زمن برس محمد مرار إن التكنولوجيا الحديثة تتربع على عرش نقل المعلومات، وتعد سببًا رئيسًا في انتقال وسائل الإعلام من العصور المظلمة إلى عصر التطور، وبفضلها أصبحت عملية تناقل المعلومات أكثر سهولة، كما أن التكنولوجيا سهلت من تناقل المعلومات عبر وسائل الإعلام وفي مساحات شاسعة في العالم. وأضاف مرار أن التكنولوجيا عززت من مصداقية الرسالة الإعلامية التي من خلالها أمكننا توثيق الأحداث بالصوت والصورة، وأصبحنا أكثر قدرة على الإثبات للمتلقين بأن الرسالة الإعلامية التي نريد إيصالها صحيحة وذات مصداقية.

وأكد مرار أنه بالرغم من إيجابيات التكنولوجيا الحديثة، إلا أن العملية لا تخلو من وجود بعض السلبيات وخاصة في مجال «صحافة المواطن»، التي أصبح من خلالها كل شخص ناقلاً للخبر ويساهم بشكل أو بآخر في صناعة الخبر، وهذا ما يؤدي إلى الوقوع في مشكلة وهي «مصداقية الخبر المنقول» بين الأشخاص العاديين الذين لا يتقنون مهارات العمل الصحافي ولا يملكون معلومات عن أخلاقيات المهنة، وبين الصحافي الحقيقي.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

القبة الحديدية «مقدسة».. أما قبة الصخرة!

د. وداد البرغوثي

ما زال الأمين العام للأمم المتحدة يثبت كل يوم أنه ليس أمينًا عامًا للأمم المتحدة، بل إنه الأمين الخاص للولايات المتحدة ولدولة الكيان الصهيوني، فالجندي الصهيوني الذي زعمت إسرائيل أنه أسير لدى المقاومة؛ أعز من آلاف الأسرى والشهداء والجرحى الفلسطينيين، والقبة الحديدية الصهيونية لها قدسية أكثر مليون مرة من قبة الصخرة الشريفة، وقطاع السياحة الصهيوني أهم مليون مرة من قطاع غزة الفلسطيني.

واضح أن هذا الأمين العام ليس أمينًا، فقد تحول إلى دمية يحركها أوباما الصهيوني بالريموت كونترول، وأوباما نفسه دمية تحركها إسرائيل بذات الريموت. ماذا يرجى من عالم أعوج؟ عالم يقيس مساحة الكرة الأرضية بالقدم الإسرائيلية المربعة، ويبني الأمن الإسرائيلي واستقراره بجماجم كل الفلسطينيين. هناك استشراء للصهيونية في جسد العالم المريض من الولايات المتحدة حتى الدول العربية والإسلامية مرورًا بأوروبا. ليس الأمر منوطًا بقوة الحركة الصهيونية نفسها، مع عدم إنكار هذه القوة، ولكن بقابلية الدول الأخرى واستعدادها ورغبتها بالتورط في أن تكون خادمًا أمينًا حريصًا على أن تبقى الصهيونية تنخر في جسد الوطن العربي، وقد بتنا نرى لهذه الحركة الدموية أشكالاً مختلفة، ففي غزة تذبح البشرية تحت ظلال النجمة السداسية، وفي أماكن عربية أخرى تحت لواء داعش، وتحت راية «إسلامها» المزعوم، وتشغل بال الأمة والعالم في قضايا جانبية، بينما تطلق اليد في الدم الفلسطيني بلا حسيب أو رقيب، وعلى مرأى ومسمع العالم المتحضر الذي يقيم حضارته ورقيه على دم الأطفال الفلسطينيين.

لا أحد يرى صورة الجندي الصهيوني المتبجح بعدد الأطفال الفلسطينيين الذين قتلهم، ولا يدينه ولا يعتبره خرقًا لحقوق الإنسان، ولا أحد رأى صورة محمد أبو خضير الذي حرقوه حيًا، وحتى يبرروا الفعل الإجرامي الذي مارسه حاخام وأولاده ادعوا أنه مجنون. هكذا في كل مرة يدعون أن المجرم مجنون، فيما لم يكن هذا الجنون إلا صورة مصغرة لما تقوم به الحركة المجرمة من حرب إبادة تهدف إلى محو قطاع غزة الصامد واسم فلسطين عن الخريطة، ففي نظرهم، أن تكون فلسطينيًا فأنت لست إنسانًا، وما يقال ويكتب عن حقوق الإنسان لا يخصك، فهو قوانين ولوائح وضعت لغيرك.

دلوني على مصطلح أفظع من مصطلح الجريمة كي أصف به ما يجري في قطاع غزة، دلوني على وحشية منظمة يمكن أن تصف الفعل الصهيوني، دلوني على مفردة تعبر عن بحار الدم أو الخراب، دلوني على كلمة غير الأسطورة يمكن تصف ما تقوم به المقاومة الباسلة. كم تبدو اللغة (البحر) ضحلة وفقيرة وعاجزة عن توصيف الفعل على أرض الواقع.

ما يجري يوفر لمن لم ير من قبل أن يرى الآن بأم عينه أن الرهان الذي ذهبوا إليه حين «جنحوا للسلم» كان رهانًا فاشلاً بكل المقاييس، واتضح أكثر من أي وقت مضى أنه لا يفل الحديد إلا الحديد، الذي يكبح جنون المحتل ومن يقف من ورائه ومن يصفق له ومن دعا له في السر، ولمن لسانه مع فلسطين، وقلبه وسيفه وماله مع إسرائيل.

لا يلقى السلاح أمام عدو لا يحترم الضعفاء، ويذكرنا هذا بالقصة التي حصلت مع من باع سلاحه. لقد أغراه المشتري وظل يرفع له سعر البندقية حتى انصاع صاحبها لإغراء الدولار فاستلم ثمنها وسلمها للبائع، عندها أشهر المشتري البندقية ذاتها في وجه البائع وقال له سلمني ثمنها وإلا قتلتك. وهكذا فقد البائع كل شيء، البندقية وثمنها، في لحظة ضعف وغباء. فنحن في عالم وفي هيئة أمم تحطمت قوانينها وخرقت حين أجازت احتلال أرض الغير بالقوة، وكأن هذه القوانين وضعت فقط من أجل معاقبة الدول التي تخالف الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ولا تخدم مصلحتهما.

مهند الشريف.. خريج الصحافة الذي صار مهرج أطفال ومسوقًا تجاريـًّا

زينب حمارشة*

جمع بين التخصص والموهبة، فأدرك أن هوايته في أن يصبح مهرجًا للأطفال هي وحدها الطريق الذي سيؤدي به في نهاية المطاف إلى تحقيق الحلم والشهرة.

مهند محمود شريف خريج كلية الإعلام من جامعة النجاح الوطنية عام 2009، عمل إثر تخرجه في صحيفة محلية، ثم انتقل من الصحافة إلى مهنة «مهرج» التي أحبها كثيرًا ومارسها قبل أن يمتهن الصحافة ويتخصص بها في الجامعة.

أحس الشريف منذ صغره بالجانب الكوميدي في حياته وهو ما جعله يسعى بجدية أكبر لتطوير هذه الموهبة، فمنذ التحاقه بجامعة النجاح الوطنية، بدأ يعمل مع الجمعيات الخيرية للأطفال بالتعاون مع مركز الخدمة المجتمعية، واستطاع أن يتقمص دور مهرج الأطفال وأن يلعب مع الأطفال كمهرج حقيقي في كافة محافظات ومدن الضفة الغربية من جنين شمالاً حتى الخليل جنوبًا.

هكذا بدأ مشوار الشريف ودوره كمهرج وبدأ يُعرف على مستوى واسع من الأطفال والمؤسسات والشركات الفلسطينية.

الطبيب المهرج

فكر الشريف كثيرًا في تطوير ذاته كمهرج على أسس صحيحة كما هو الحال في البلاد التي تؤمن بالجانب النفسي الذي يلعبه المهرج المدرب تدريبًا صحيحًا في التأثير على النفسيات للأفضل، فبدأ بتلقي دورات في الخارج وتدرب جيدًا كيف يكون الطبيب المهرج للأطفال داخل المستشفيات وذلك بعد تيقنهِ من وجود نقص في فلسطين في هذا الجانب، في الوقت الذي وجد فيه أن هناك مهرجين يقيمون دعمًا نفسيًا للطفل المريض، فيحاول المهرج التخفيف عنه وعن المرافقين أيضًا.

وجد الشريف صعوبة في إدخال فكرة المهرج الطبيب إلى مشافي الضفة الغربية، لكنه عمل جادًا على النجاح بفكرته التي قدم من خلالها دعمًا جميلاً يتركز على ملاعبة الأطفال ومماز‌حتهم والغناء لهم وقراءة القصص. وقد لاقت الفكرة فيما بعد نجاحًا واسعًا تناولته وسائل الإعلام المختلفة، وتبنته معظم الجمعيات الخيرية التي تُعنى بالأطفال، بمساعدة المهرج «عمو مهند» كما يطلق على نفسه. كما أثنى الأطباء على هذه الفكرة التي ساهمت بشكلٍ إيجابي في تحسين نفسيات الأطفال، وساعدت في تسريع شفائهم، وهو ما أكده مدير المجمع الطبي الفلسطيني في رام الله أحمد البيتاوي، قائلاً: « فكرة الطبيب المهرج كان لها أثر شديد وواضح في إعادة الأمل لنفوس الأطفال المرضى، كما وفرت لهم فرصة جديدة للعب داخل المستشفى وفي أسرتهم وهم يتلقون العلاج، وكأنهم في مدينة ملاهٍ». وأكد البيتاوي أن ذلك له بالغ الأثر في تحسين وضعهم الصحي الجسدي، حيث إن العامل النفسي له بالغ الأثر في العلاج العضوي.

يقول الشريف: أفكر دومًا في طرق جديدة لتطوير ذاتي وشخصيتي كمهرج مبتكر، فكانت فكرة مهرج الأعراس إحدى الأفكار التي لاقت رواجًا ناجحًا، حيث توجد هناك زاوية مخصصة للأطفال في العرس حتى ينشغل الأطفال، وهذا يفيد العروسين وأهلهما والمعازيم، ما يوفر سعادة للأطفال وتنظيمًا أكثر للعرس في الصالة. وأضاف: منذ ثلاث سنوات، جئت بفكرة لتقديم المواد التعليمية في المدارس بطريقة إبداعية للمرحلة الأساسية، وقد لاقت الفكرة قبولاً من قبل المدرسين، حيث إن المدارس تفتقر للكثير من الأنشطة اللامنهجية، لذلك فكرت بأنشطة خاصة لأطفال المدارس.

الإعلام والتهريج

لم يترك الشريف دوره كصحافي وإعلامي، بل يعتبر نفسهُ متخصصًا في مجال الإعلام الخاص بالأطفال، ويسعى دومًا إلى تقديم ما يحدث في فلسطين من قضايا سياسية واجتماعية من خلال برنامجه الإذاعي «حكي صغار»، مستخدمًا مصطلحات تتناسب وأعمارهم بطريقة مدروسة حسب وصفه، مؤكدًا أنه في صدد تحضير برنامج تلفزيوني خاص بالأطفال.

ويحترف الشريف تصوير الأطفال بشكل متخصص وبطريقة جمالية وإبداعية، مقدمًا لهم رسومات على الوجوه بأشكال مختلفة.

ولم يقتصر عمل الشريف على ذلك، بل امتهن تسويق السلع للمؤسسات والشركات، فتقمص شخصية «دردوش» التابعة لشركة جوال، ودخل الجامعات الفلسطينية واندمج مع طلبتها، كما ساهم في تسويق المنتجات الوطنية، ومنها منتجات شركة سنقرط، من خلال تمثيله دور علي بابا، التي استطاع بها دخول مدن الضفة، ما أدى إلى زيادة في المبيعات.

القرب من الناس

يقول الشريف: عند التخرج، عملت مع صحيفة السفير الاقتصادية، وقد عملت على إنتاج تحقيق صحافي حول الأطعمة الفاسدة التي واجهت صعوبة في الحصول على معلومات بشأنها بشخصيتي الطبيعية، فساعدتني شخصيتي كمهرج في الدخول إلى قلوب الناس، فتحدث المواطنون للمهرج عمو مهند الذي حمل المسجل الخاص بكل المعلومات الخطيرة حول الأطعمة الفاسدة وكيفية تسويقها وتهريبها، وقدمها للناس والجهات المعنية بطريقة كوميدية مضحكة.

ويضيف: يوفر لي عملي هذا مردودًا ماديًا جيدًا يؤهلني للعيش الجيد، كما أنني أجده عملاً إنسانيًا وملتزمًا فيه كثير من الإبداع والابتكار، وأنا ماضٍ في طريقي للنجاح أكثر حتى أحقق مزيدًا من الشهرة.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت.

الصمت والبرتقال والحجر في مسرحية «48 دقيقة من أجل فلسطين»

رنا برقان *

مسرحية «48 دقيقة من أجل فلسطين» عمل فني صامت مليء بالرموز والأيقونات التي تحمل في سياقها الفلسطيني معاني كبيرة، فالمشاهد أول ما يرى في العمل المساحة الدائرية المحاطة بالبرتقال والحجر.

المسرحية فيها شخصيتان: شخصية تظهر منذ البداية كأن المساحة الدائرية المحاطة بالبرتقال والحجر مساحتها الخاصة وأرضها، لنطلق عليها اسم صاحبة الأرض، يلي ذلك دخول الغريب لهذا الحيز، ويبدأ الصراع على هذه المساحة الدائرية، الغريب المرهق ذو الوجه الشاحب والمتعب تستقبله صاحبة الأرض برشفة ماء، ولكنه يخطف دلو الماء منها كله، هذه كانت أول إشارة على نوايا هذا الغريب بالاستيلاء على المكان ومحتوياته، يلي ذلك وحتى نهاية الـ48 دقيقة من العمل المسرحي النزاع على المساحة والأرض والمحتويات، كما يلحظ المشاهد محاولات تغيير هوية المكان من قبل الغريب، بإدخال أدوات وأغراض جديدة يحملها معه في حقيبة السفر الخاصة به.

يبدأ هذا الغريب بإفراغ محتويات حقيبته في المكان بعد أن حاول الاستيلاء على الماء، وتحاول صاحبة الأرض أن تلملم هذه الممتلكات وتلقيها خارج حيزها وكان هذا ثاني فعل مقاومة تبديه تجاه هذا الغريب.

تتوالى بعدها محاولات الاستيلاء، فهي تلعب النرد ويحاول الغريب أن يقلب طاولة النرد ليلعب الشطرنج، تبدأ بالكتابة فيسرق منها الورقة ويخفيها، ثم يشرعان بتقاسم المساحة برسم خطوط وحدود بينهما باستخدام الطبشور.

أكثر ما يجذب المشاهد في هذا العمل أن النزاع ليس فقط على المساحة وعلى من تكون له المساحة أكثر فقط، بل أيضا على الممتلكات الشخصية، فحتى البرتقال الذي يحيط بدائرة المكان وحيزه يستولي عليه الغريب.

إن تاريخ فلسطين يتجلى بالأيقونات والرموز المنتشرة على المسرح من خلال الأدوات والأفعال المسرحية، فمنذ بدء هجرة الصهاينة إلى أرضنا في القرن الـ19 وحتى العام الحالي، والنزاع ليس فقط على الأرض، بل على الهوية والثقافة والعادات والتقاليد، ومن سيتنازل: هل سنلعب الشطرنج أم طاولة النرد؟ حتى عندما تحاول مالكة الأرض الكتابة، فإن الغريب يأخذ منها الورقة ويكتب هو، في إشارة إلى التحريفات الكثيرة التي حدثت لتاريخنا الفلسطيني المكتوب والتغطيات الإعلامية الغربية لما يحدث. كما يلمس موضوع المناهج الفلسطينية، فالمنهاج الفلسطيني المقرر لطلاب المدارس قبل أن تتم الموافقة عليه، مر على الرقابة الإسرائيلية وحذفت منه كل ما هو غير مسموح الحديث عنه.

ماذا قصد المخرج وطاقم العمل بخلاف طاولة النرد؟ إن ما رأيته كمشاهدة في هذا الفعل أن الاحتلال سيطر حتى على ممارستنا لثقافتنا، عاداتنا وتقاليدنا.

ولا تحاكي هذه المسرحية فقط فلسطينيي الضفة أو غزة. إنها تحاكي معاناة الفلسطينيين بكل أنحاء العالم، فلسطينيي الشتات، وفلسطيني الـ48، والقرى، والمدن، وكل التعريفات والقوالب الأخرى التي صنفنا على أساسها.

وبالطبع، هنالك مفتاح العودة الذي منذ بداية العمل وهو مربوط بسلسلة على رقبة المالكة ويحاول الغريب أن يستولي عليه، ولا يكتفي بأنه استولى على أرضها، بل إنه يحاول اغتصابها من أجل الوصول لهذا المفتاح. ونرى جوًا من الانهزامية طغى على المالكة بعد ذلك، ويذكرنا ذلك بحالة الانهزام والخضوع الذي نعيشه.

حتى فكرة أن الغريب جمع كل البرتقالات ومن ثم أعطى صاحبة الأرض حبتي برتقال محاولاً إظهار كرمه، فإذا كان ذلك يدل على شيء، فإنه يدل على صورة الدولة الصهيونية في العالم الدولي، فهي الدولة المهددة المسكينة التي تريد أن تتفاوض معنا، ولكننا نحن الإرهابيين الذين نلقي صواريخنا على مدنهم، لذلك يشن حروبه ويقتل الأطفال كي يبدو أنه يحاول أن يدافع عن نفسه.

وما يلاحظه المشاهد أيضًا ويحاكي واقعنا الفلسطيني تغير سلم المطالب، ففي البداية كان إبريق الماء بحوزة المالكة، ومن ثم، خطفه الغريب، وبعد عدة أفعال مسرحية، يلقي الغريب بهذا الماء على الأرض فتبدأ المالكة بمسح الماء وعصره في دلو حتى تجمع أكبر قدر ممكن، فهي في البداية كانت تملك الماء، وانتهى بها الأمر تلملم البقايا. وهذا ما حدث لنا كفلسطينيين، ففي عام 1939، وبمؤتمر الطاولة المستديرة بلندن الذي صدر عنه الكتاب الأبيض، عندما عرضت علينا الحكومة البريطانية أن تحدد هجرة اليهود في السنوات الـ5 المقبلة، وتقييد بيع الأراضي، وتشكيل حكومة وطنية فلسطينية منتخبة، والحق بالاعتراض على هجرة اليهود بعد 5 سنوات رفضنا، لأننا في ذلك الوقت كنا نعتقد أن سلطة الأرض بيدنا، بعد ذلك ببضع سنوات بالضبط وقعت النكبة واستولت الصهيونية على الأراضي الفلسطينية، وتم إعلان قيام دولة إسرائيل وتهجير الفلسطينيين إلى مخيمات الشتات. وبالنسبة لنا، لم نكن نريد أن نتنازل عن شبر من هذه الأرض، والآن بماذا نطالب؟ نطالب بدولة على حدود عام 1967 في الضفة وغزة عاصمتها القدس الشرقية، مع العلم أن الضفة الغربية إذا نظرنا إلى خريطتها الآن، نجد أنها كقطعة الملابس المليئة بالبراغيث، فالمستوطنات تنتشر على كل شبر من الضفة، أما غزة، فهذه حكاية أخرى.

نحن بالضبط مثل المالكة التي تلملم ببقايا قطرات الماء بقطعة القماش وتعصرها داخل الدلو لكي نتغنى بهذه البقايا والقطرات، وخلال ذلك، يفرغ الغريب محتويات حقيبته ويضع فيها برتقالتين، ويعطينا الحقيبة ويطردنا من دائرتنا.

بطلا مسرحية 48 دقيقة من أجل فلسطين إدوار معلم ورهام إسحق.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الحال
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير: عارف حجاوي، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة، سامية الزبيدي

محرر مقيم: صالح مشارقة

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري: مراد دراغمة ويوسف عوض وأسامة نزال

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس: عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

SWEDEN

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت
هاتف 2982989 ص ب 14بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu